



قصيدة لم تكتب ARCHIVE <http://Archivebeta.Sakhril.com> للشاعر فهد العسكر

في سنة ١٩٥٠ فقدت الكويت شاعرا غذا ، وطليلة من طلائع الادب الثوري في الخليج العربي مات فهد العسكر ، وديوانه الذي اعده ورتبه يوشك ان يطبع ويظهر على مسرح الحياة ، لكن الديوان فقد بعد موته بقليل ، في ظروف غامضة جاحدة • ولولا ما حفظته صدور الرواة والمعجبين من شعره ، ولولا ما وجد منه مسطرا لدى بعض معارفه واصدقائه ، لاصبح فهد وشعره نسيانا منسيا واثرا بعد عين •

ومن جميل الصدف ان يرافق صدور العدد الاول من مجلة (البيان) قصيدة عثر عليها عند احد عشاق الادب ، مكتوبة بخط الشاعر وعليها توقيع ، نظمها فهد سنة ١٩٣٦ تحية لاول بعثة تعليمية من فلسطين ، وهي اول بعثة تعليمية تعاقدت الكويت معها بشكل رسمي •
ويظهر على الصفحة المقابلة ، جانب من الصفحة الاولى للقصيدة ، وعليها توقيع الشاعر رحمه الله •



تزرى بعرف المسك والريحان
أحل واشهى من عروس الخان
تستقبل الاصباح بالألحان
خطرت مداعة غصون البان
داعى الفراق ومهجة الغيران
الشعب الكريم وصفرة الشبان
والروح ترقص رقصة النشوان
فرح وهذى حالة الوهان
افراحه لاستبشر العيدان
لقدمكم يتبادلون نهاني
صدق الوفا وطهارة الوجدان
بة فالمعلم والد متفان
تلك النفوس حلالة الايمان
شت ظلمة الافكار والأذهان
حميدة والروح كالبتان
ما الفرق بين المرء والحوان ؟
والنفس طهرها من الادران
عشابة الأرواح بالأبدان
يم وسورها الحامي من العلوان

حي الاساتذة الكرام تحية
عذراء مصدرها سويداء الحشا
وأرق من نغم البلابل عندما
وأخف من نيمات نيان وقد
وأحر من قلب المشوق اذا دعا
فازفها لكم يشاركي بها
والقلب من فرط السرور مصفح
والكل مغتبط بيوم اياكم
فلو اننا نستقبل العيدين في
زهت المدارس وانثنى طلابها
لا غرو فالطلاب قد عشقوا بكم
والعطف والميل البريء ولا غرا
شكت الأوام نفوسهم فتذوقت
وامام مصباح الثقافة قد تلا
وغرستمو بمعدائق الأرواح كل
فالمرء بالعقل المنير وان دجا
ان الشباب اذا زكت اخلاقه
هو في البلاد ، ولا أحالك جاهلا ،
هو قلبها الخفاق والركن القو

ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

نا كيف حال الأخت يا اخواني (١)
وجنوده وبقية السكان ؟
د شرورهم فيها بكل مكان
الضياغم من بني عدنان
غان لا تكبوا بني غسان (٢)
جاء اليهود وذنوا أحضاني
وعدوا اليهود بقسمة البلدان
أو ليس هذا منتهى الطغيان ؟
وأجبتها بتوجع وحنان
الرسل الكرام ومنيع الأدبان
يا أخت بل صفقة الخمران
وندأوه ضرب من الفذيان

يا الله يا رسل الثقافة خسرو
أعني فلسطيناً وكيف أمنها
بعد الكفاح وبعدها بث اليهو
اني سمعت نداءها وسمعت تلبية
وزئير اشبال العروبة من بني
وتقول يا اشبال آساد الثرى
لا تردد الغادرين فانهم
وبني كالزبداء في اوطانهم
فهنالك فاضت بالدموع محاجري
يا مهبط الوحي القديم ومرقد
لا تحزني ليست بصفقة رابع
ما وعد (بلقور) سوى امنية

ناديت غير الصيد والشجعان
وتصادم الفرسان بالفرسان
هتكت ظلام النقع باللمعان
أعنى دما الأبطال بالميدان
ذرفت على الشهداء دمعاً قاني
والخصم بالمرصاد كالنهبان
وذيوله لا عاش كل جبان
الغاشمين ، كثرة البركان
د بلادنا ما كان بالخبان
وليرجعوا بالذل والخذلان

أبناء عدنان وغسان وما
الصامدون اذا الصفوف تلاحت
والضاحكون اذا الأسنة والظبا
والهائتون اذا الدماء تدفقت
واذا الصوارم والقنا يوم الوغى
آن الألوان وقبموا كبند العدا
ثوروا وردوا كبده في تحره
ثوروا بوجه الناكثين عهدكم
ما كان بالخبان أن يهوا الهو
لنبرهنوا أن النفوس أبية

• • • •

المجد الأثيل كنهضة الجبابان ؟
هذا الغليل كوثبة الطليان ؟
صرعى الدهول كصرخة الأمان ؟
والدين أضحي سلماً للجاني
أجولة للأفسر الزونان
تنمو بظيل الصفيح والفسران
تنفك عاكفة علي (الألوان)

يسانئي هل من نهضة نحى بها
يسانئي هل من وثبة نشفى بها
يسانئي هل من صرخة تدع العدا
يسانئي عرقلت العمائم سيرنا
يسانئي وا أسفاً على دين عدا
فجرائهم العلماء وهى كثيرة
كيف النهوض بأمة بلهلاء لا

• • • •

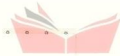
ونزال في هذى الحياة أماني
في عالم الأهمال والتسيان
في الحياة أوامر القرآن
وغدوا وري ، بهجة الأزمان
واستلم القاصي لم والداني
وقضوا على كسرى أنوشروان
رسل الملوك هببة السلطان
لفضى صلاة الفتح بالألوان
يوم النزال كتائب الرومان
وبه تحف ملالك الرحمن
ما مثله تاج من التيجان
وتوغل ابن زياد بالأسبان
فأصا سماء الشرق تاج الباني

هيهات بنى ما بناه جدودنا
وشريعة الهادى غدت واحرنا
نرجوا السعادة في الحياة ولم ننفذ
بالدين قد نال الحدود مناهم
فتحوا الفتوح ومهلوا طرق العلا
طردوا هرقل فراح يندب ملكه
وعنت إلى الخطاب تخطب وده
والسعد رافق سعد في غزواته
وتقهقرت ذعراً لصولة خالد
قاد الجيوش بهمة وثابة
والمجد توجه بساج زاهر
وغزا صميم الشرق جيش قتبية
وبنا معاوية بخلق عرشه



ولمن تلاه من بنى مروان
مؤن صرح العلم في بفساد
بساء والشعراء والنسبان
أنوارها سطعت على الأكوان ؟
هيام السماء ومشعل العرفان ؟
ركان رغم مناعة الأركان
لنعيش بالاطوان كالعبدان ؟
والدين ينهانا عن العصيان
وتقودنا الأطماع كالعميان
تلقى عواطفه بغير عنان
أبدأ فتلقاه عظيم الشأن
حال تثير لواعج الاشجان
سوء العذاب ولا يزال يعاني
بباع الضمير بأغس الأنمان

وحنت غيبته الملوكة رؤوسها
وأقام هرون الرشيد وابنه المأ
ويحسب العلماء والعطاء والأد
واليوم ، أين حضارة العرب التي
وبناية المجد التي قد ناطحت
عصففت بهاربع الفساد فهدت الا
وطني ، وصبرنا الزمان أدلة
نعمى أوامر كل فرد مصلح
والخيل والتدجيل قد فتكا بنا
كل بميدان اللذائذ والهوى
ذو المال نفقر ذنبه ونجلمه
أما الفقير فلا تسب عن حاله
والحر تشبعه أذى وتذيقه
ونحيط بالعظيم كل منافق



بسه يرى نفرأ من الاعوان
التي به يحارب ندها يا أقراني
أستيقاه جهاب البؤس والخرمان
والنسر لا يقوى على الطيران
واحسرتنا ، لليوم والغربان
والكلب يرتع في خوم الضان
حتى تصفق عصبة الشيطان
تعا به تعب الغراب الثاني
ولم الشقاق ونحن من عدنان ؟
واللائث وشاهق الجحدران ؟
الأوطان ، وهوأس كل هوان ؟
رواح للأوطان
وتساندوا كساند البنيان
تآمروا بالأمم والعنوان

ما نحن في وطن إذا صرخ الفيلور
ما نحن في وطن إذا نادى
وطن بنته يطعن الأجرار وال
ويلاه أجنحة الصقور تكسرت
وأرى الفضاء الرجب أصبح مسرحاً
والليث أسمى بالعرين مكيلا
ما أن يطبل في البلاد مطبل
أو كلما نعب الغراب وغص في
فلم التخاذل والعروبة أمنا
ولم التخاذل بالموائد والملايس
ولم التعصب بالمذاهب ، يا بني
فقلوبنا لله والأجسام للغبراء والأ
فعضادوا وتكافؤوا وتآلفوا
وتآمروا بالبر والتقوى ولا

وعيوننا ترنو إلى الربان
عرض الخضم سفائن القرصان ؟
ما يفعل الإنسان بالإنسان

تجمرى السفينة في محيط هائل
كيف السبيل إلى النجاة ولم تزل
بإه جار الأقويا فانظر إلى

جديد

شرح وتحقيق: محمّد الصّالح الأبراهيم



كان العصر الأموي عصر ازدهار وتقدم ، أخذت فيه الحضارة العربية أو في نصيب ، وسيطرت عليه كل ما هو لها ولم تؤثر فيها العوامل الخارجية الكثيرة بسبب ظلت الروح العربية أصيلة متمكنة والسليقة النطقية بالية لم تدخل عليها لكنة ولا زجتها عجمة .

وفي هذا العصر ولد جرير لأب وضعي خامل ، ونشأ بين الرعي والأغنام وهو لا يرى من دنياه إلا آيات حول بيت أبيه وكان في حديثه يقول الرجز ، بدافع به عن قومه ويستعمله لإظهار مفاخرهم ، وكان أبوه لا يرضى له ذلك لأنه لا يريد لجرير أن يتعد عن الرعي ويشغل بسواه ، وظل جرير يواصل قول الشعر رغم معارضة أبيه وأخذ في نشر قصائده ، فظهرت قدرته وجدارته الفنية للناس وهو بعد صغير السن يافع الخدالة فهاجمته الشعراء حسدا وبغيا ، ولكن وجدته صلب المكسر قوي الشكيمة (بعدل ذا الميل ولا يعتدل) .

ولقد بلي الشعراء منه بباقية عظيم ، وكانوا يعانون من هجائه امر الآلام ، ولقد تهاج مع ثمانين شاعراً لم يصمد له منهم إلا اثنا الفرزدق والاختل .

مرة : مالك وهؤلاء الشعراء الذين هجوتهم قال : انهم كانوا البادين في هجائهم لي . وذكرهم هجائهم له واحدا بعد الآخر ، وقد اورد صاحب الاغانى هذه القصة بعدة صفحات وقال انه اتى بها باقتضاب ، والذي يظهر لنا انها مخلوقة ، ذلك ان اجتماعه الاول بالحججاج كان في بدء امره ومن هؤلاء الشعراء من تاخر هجاءه مع جرير عن ذلك الزمن وكان لا يترك مهاجياً حتى لا يترك فيه مطعناً ولا يدع له مخرجاً ولا يبق له منفذاً وكانت الشعراء تهاب سلاطة لسانه وقوة بيانه وشناعة قوله والناس تنفر من هجائه ، وتخاف قوله وحينما هجا الراعي التميمي بقصيدته البائية التي مطلعها :

اقبل السوم عاذل والعباب
وقسني ان اصبحت لقد اصابا
وكان الراعي يسمى فحل مضرب هجاء جرير ، فلما هجاه تبرا منه قومه ولم يعد لقول الشعر وصارت قبيلته تعيره بانه قد عرضها هجاء جرير . وقصيدته هذه تعد من خير القصائد ، وقد روى انه لما اعانته الراعي وابنته استضاف امرأة ولم يتم طول ليلته حتى اكمل القصيدة عند طلوع الصباح

السم خسير من ركب المطايا
واندى العالين بطون راح
اعتقل عبد الملك وكان متكئا وقال لي
بمثل هذا فليمدحنا المادحون ، ولما
فرغ من انتقادها قال له عبد الملك : اتري
حزرة تكفيها هيبه ، قال جرير : ان لم
تروها فلا اروها الله . وعبد الملك
يشير الى قوله :

تعزت أم حزره ثم قالت
رأيت المسوردين ذوي لقاح
وظل يواتر مدائحهم في بني أمية وظلوا
يفدون عليه العطايا .

جرير والشعراء

ان في نفس جرير حياءً للعلية ، فهو لا يستريح ابدا اذا لم يجد احدا مهاجيه ، واغلب الظن ان هذا راجع لضعة ابيه ، فهو دائما يريد ان يظهر قوته ، ويبرز تفوقه ويبرز نظرائه هجائه المقلع وهجته القاسية المؤلمة . ومع هذا فهو لا يبتدىء بالمهاجاة ولا يقف لاحد لا يقف في وجهه ، وقد سأل احد الخلفاء عن مهاجاته للناس فقال (انا لا ابتدىء ولكن اعتدى) ، وقال له الحججاج

واتصل جرير بواني اليمامة ، فاعجبه شعره وفصاحته ، فشجعه وارسله الى الحججاج ، ولم يأذن له الحججاج الا بعد حين فلما دخل على الحججاج استظرفه واعجب به وقربه وجعله شاعره الخاص ، فاكسر جرير من مدح الحججاج وطار صيته في الافاق فخشي الحججاج من غضب الخليفة باغتصاصه بهذا الشاعر ، فارسله مع محمد ابنته الى عبد الملك بن مروان ، ولكن عبد الملك لم يأذن له لأمور في نفسه ، وقال له انما انت شاعر الحججاج ، ماذا تقول لي بعد ما قلت فيه : من سد مطلع النفاق عليكم

أمن بصول كسرلة الحججاج
أمن يغار على النساء حفيظة
اذ لا يتقن بعيره الأزواج
والله لقد هممت على قتلك على قول
هذا البيت ، ولم يسمح له بالانتقاد ، وبعد رجاء طال ، اذن له بعد ايام ، فقال قصيدته المشهورة ومطلعها :

أصبحوا أم فؤادك غير صاح
عشية هم صحك بالرواح
ولم يرتح عبد الملك لهذا المطلع ، فقال فؤادك يا ابن .. ولما بلغ الى قوله :

وقال في وصف قومه بني يربوع من القصيدة :
فلا وأبيك ما لاقيت حيا
كيربوع اذا دفعوا العقابا
وما وجد الملوك اعز منا
واسرع من فوارسنا استلابا
وقال يصف نفسه :

أعد الله للشعراء مني
صواعق يخضعون لها الرقابا
انما البازي المظل على نمير
أحدث من السماء لها انصبابا
اذا علفت غصالبه بقرن
أصاب القلب أو هتك الحجابا
ورجع الى الراعي وقال :

ففض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وقال عند الموازنة بين قومه وقوم
الراعي :

العدل دمنة غيثت وقلبت
الى فرعين قلدا كثيرا وطابا
اذا غضبت عليك بنو نمير
حيث الناس كلهم غصابا
الناس اكثر الظلمين رجلا
يبطن مني وأعظم قبيلا
والقصيدة كلها على هذا الغرض
القدوة وأجودها

جرير والفرزدق

لج المجاهدين جرير والفرزدق نحو اربعين عاما وكل واحد منهما يقذف صاحبه بشر السباب ، ولقد ظل طوال هذه المدة يتبادلان قصائد المجاهدين والناس تشهد عراكهما وتنتظر إلى صراعهما وصارت الاندية في ذلك العصر محلا للذكر هما وملا صيتهما العالم الاسلامي كل هذه الشهرة وكل هذا الصيت مما شجعهما على المداومة مع ما في طبيعتهما من حب للمجاهة . والباحث في نشأة مهاجتهما التي تعددت فيما بعد يجد انها نشأت من اختلافات شخصية ثم تحولت إلى قلبية ثم دخلت فيها الاغراض السياسية . وكان سبب مهاجتهما ان جريرا هجا البيث فانتصر البيث بالفرزدق فهب لتجذته ونشبت بينهما المهاجاة وقد شغل الناس بأشعارهما وصارت لهما احزاب تهتم بتفضيل احدهما على

الآخر ، وكل ما تستطيع بذله في تفضيل صاحبه على الآخر ويرى أن محمدا بن عطار بن حاجب بذل اربعة آلاف درهم وفرسا لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير . ومن اغرب الروايات واعجبها ما رويته كتب الادب الموثوقة من رجلين في عسكر المهلب تنازعا ولكن ادلكما على من يهون عليه امرهما . عبيدة بن هلال وهو مع قطري بن الفجاءة (أى في المعسكر الثاني) فأتياه حيال المعسكر ودعواه ، فخرج يجر رحمة وظن أنه دعي للبراز . فقال له اجرير أشعر أم الفرزدق ، قال : عليكما وعليهما لعنة الله . قال : نريد أن نخبرنا ثم نصير إلى ما تريد من القتال فقال من الذي يقول :

وطوى القياد مع الطراد بطونا
طى التجار بحضرموت بمرودا
قالا : جرير . قال : هو اشعرهما .
والعجب أن تستولى المجادلة في جرير
والفرزدق حتى في أمر الاوقات الجدية
وفي ساحات الحرب والقتال . وهذا دليل
على اهتمام أهل ذلك العصر بالادب وأهله .
التحكيم بينهما :

وحكما بينهما الصلتان العبدى فقال :
أنا الصلتان الذي قد عرفتم
منى ما يحكم فهو بالحكم صادق
إلى أن قال :
سأفقى قضاء بينهم غير جائر
فهل أنت للحكم المبين سامع
قضاء لمرى لا يبقى الشتم منهما
وليس له في المدح منهم منافع
الا انما تحظى كليب بشعرها
وبالمجد تحظى دارم والافارغ
فلم يرضى عنه الاثنان لانه حرم الفرزدق
الشعر وحرم جرير المجن . ورد كل منهما
عليه . ولما أعطى سراقه البارقي أربعة
آلاف درهم ليقتل الفرزدق قال %
أبلغ تحميما غنما وسميها
والحكم بقصد مرة ويجور
إلى أن قال :

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا
وابن المراء مخلف محسور



هذا قضاء البارقي وائنه
بالميل في ميزانهم لبصير
ورد عليه جرير بقوله :
يا صاحبي هل الصباح منير
أم هل للوم عواذلي تقصير
إلى أن قال :

إن الكريمه ينصر الكرم ابنها
وإن التهمة للشام نصير
ولقد احتكما إلى كثير من الأدباء
والشعرا والأمراء ولكن ذلك لم يجد من
ثرة أحدهما ولقد قال يونس ، وهو أحد
علماء اللغة ، ما اجتمعت في مجلس ذكر
فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل ذلك
المجلس على تفضيل أحدهما وهذا دليل
على سبغهما وعلو كميتهما .

وكان الواحد منهما يتحين الفرص بصاحبه
ويكيل الحسم للاخر ، أما جرير فاذا لم يجد
الوقائع الحقيقية فانه يبتلى بالروايات المصطنعة
ولو كانت قبيحة وغير لائقة ففهم الوحيد
أن يخرى المقابل ، وكثيراً ما تراه يبرز
هذه الروايات بصور غزوية ولبسها ثوبا
من خفته ودعائه فيصيب قلب المهجو
بهذه الطريقة بأعظم مما يفعلها الهجاء
العادي ، ويحفظها الناس على سبيل الفكاهة
والطراقة وتشيع في جميع الاوساط كمثل
قوله :

قوم اذا حضر الملسوك وفودهم
نفتت شسواربهم على الابواب
وله اساليب في السخرية والاستهزاء
في غاية الروعة ، فقول الفرزدق :

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعاً
أبشر بطول سلامة يا مربع
وظلا يتبادلان قصائد الهجاء وقد خلفا
للادب العربي ثروة وإثباتاً تراث فنيا
خالداً ، قال الفرزدق في إحدى قصائده :

وهب القصائد إلى التوايح اذ مضوا
وأبو يزيد وذو القروح وجروول
والفحل علقمة الذي كانت له
حلل الملسوك كلامه لا يتحل

وأخو بني قيس وهن قطنه
ومهلل الشعراء ذاك الأول
والاعشيان كلاهما ومرقس

وأخو قضاعة قوله يتمثل
وأخو بني أسد عبيد اذ مضى
وأبو داود وقوله يتمثل
وإني أنى سلمى زهير وابنه
وإن القريضة حين جد المقول
فقصها جرير بقصيدته التي منها :
أعددت للشعراء سماً ناقماً
فقيت آخرهم بكأس الاول
لما وضعت على الفرزدق مسمى
وضفا البيث جددت انف الاخطل
قال أبو عبيدة التقي الفرزدق بجرير
في منى فقال له :

فانك لاق بالمنازل من منى
فخارا فاعبرني بما أنت فاحسر
فجاباه جرير : بلييك اللهم لييك ،
قال أبو عبيدة فكان اصحابنا يستحسنون
هذا الجواب من جرير ويعجبون به ،
ومن الغريب أن نجدهما في بعض الأحيان
على رغم شائعة سبائهما يتفلاان ويشبع
أحدهما للآخر بل ويعين الواحد الآخر .

شعره
شعر جرير فائق لشعر جده اليك ،
فيمر بالاصحاب اجد ما يتحلى فيه
شعره الفياض وعاطفته الجياحة وأنشابه
العميق ، وأشعره وتر خاص يربى القلوب
برنينه وبملك الاسماع بجرسه . فأت
إذا قرأت له قصيدة أحست أنه ملك عليك
مشاعرك فهو يصل إلى مسارب النفوس
ويدخل إلى مكانم القلوب ، ودفاثها
فيلامس خفافها ويبلغ إلى خفافها ، فيحرك
أوتارها ويثير زرعها ويخرج دوافعها

، ولقد قال (لولا هؤلاء) يعنى الشعراء «
لشيت تشبها إذا سمعته العجوز حنت
إلى شباهها) . وجرير شاعر الطبع يقول
الشعر بالسهولة ودون تكلف ، وقد سألته
مرة أحد الناس عن أشعر الناس فأخذ
يبيد وذهب به إلى بيت أبيه ثم قال :
يا أبت اخرج ، فخرج والبن يسيل على
لحيته ، فقال أتدري لماذا يعمل هكذا
. قال : لا ، قال : انه يشرب (البن)
من لدى الشاة مخافة ان يسمع صوت الحليب
فيطلب لبنا ، ان اشعر الناس من فاسخر

بهذا الاب ثمانين شاعرا فقرعهم كلهم
وهكذا استطاع بفنه ومقدرته ان يقرع
كل هؤلاء ويفلجهم . ولقد كان بارعا
في جميع فنون الشعر لاسيما السبب الذي
فسارق فيه نظراءه على الرغم من انه لم

يتخصص له ولايد من الاثيان ببعض الشواهد
، قال :

بنفسى من تجنبه عزيز
على ومن زيارته لمام
ومن أمس واصبح لا أراه
وطرقنى اذا هجع التيام
أليس لما طلت فدتك نفسى
قضاء أو حاجتى انصرام
وقال :

لقد قادنى من حب ماوية الهوى
وما كانت تلقانى الجنيبة أقودا
أحب ترى نجد وبالغور حاجة
فغار الهوى اذا بعد قيس وأجدا
أقول له يا بعد قيس صابئة
بأى ترى مستوقد النار أوقدا
فقال أرى نارا يشب وقودها
يحجت استفاض الخزع شيحا وفرقدا
وقال :

ودع امامه حان منك رحيل
ودع الوداع لمن تحب قلبن
تلك القلوب صوديا ثمينها
واری الشفاء وما اليه سبيل
اعذرتي في طلب النوال اليكم
لو كان من ملك النوال ينيل
ان كان طيكم الدلال فائنه
حسن دلائك يا اسيم جميل
قال العوال قد جهلت بجبها
بل من يلوم على هوالك جهول
هذه ثلاث قطع من شعر جرير فيها
من الرقة والعذوبة والجمال ما لا يخفى
على كل متذوق عارف . ولجرير قصيدة
قذة ، فيها صفات الاصابة والفن متجلة ،
أورد فيها الكثير من المعاني العميقة والأمثال
المستجادة ، قال في مطلعها :

خليل لولا أن تظن في الهوى
لقلت دعاني من عقيلة داعيا (١)
الا أيها الوادى الذى ضم سيله
الينا هوى ظميا حيت واديا

يشعرك بهذا العجز فعمد إلى الاستغفار
وماذا لقيت من الهوى ولقيتنا) وليس إلى
وصفه ولا إلى تحديده من سبيل ، وقال :
ولما التقى الحيان ألقى العصا -

ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
وهذا وصف دقيق ، ورسم تصويري
بديع ، أما مرثيته في زوجته فهي احسن
مرثية قيلت في زوجة ، ولا يمكن لقارئ
إلا أن يتأثر بها ، قال :

لولا الحياء شأجني استعبار
ولزرت قبرك والحيب يسار
ولقد نظرت وما تمتع نظرة
في اللحد حيث تمكن المحفار
فجزاك ربك في عشيرك نظرة
وسقى صدك مجلجل ملرار
وغت قلبي اذ علنى كبرة
وفو التالم من نيك صغار
ولقد اراك كسيت أجمل منظر
ومع الجمال سكنة ووقار
والريح طيبة اذا استقبلتها
والعرض لا دس ولا خوار
وفيها يقول :

لا يلبث القرناء ان يتفرقوا
ليل يكر عليهم ونهار
كانت اذا هجر الخليل فراشها
حزن الحديث وعفة الاسرار

وهكذا ينهى جرير القصيدة بثوب من
الجلال والوقار ، وبأسف وحزن على
المرثية يكاد أن يذيب قلوب السامعين ألماً
وحسرة ، ويقال أن الفرزدق رأى زوجته
لما ماتت بقصيدة جرير على الرغم من أنه
عارضها معارضة جارحة لمعان الثبل
والكرامة . ولجرير قصيدة في رثاء ابنه
لا تقل روعة وإبداعاً عن مرثيته في زوجته
وهي قوله :

قالوا نصيبك من أجر قللت هم
كيف الجزاء وقد فارت أشبالي
فارتقتني حين الدهر من بصرى

قلنا واسمعا صوت المتأدى لعله
قريب وما دأيت بالود دأيتا
(١) : نهبها بعض المؤلفين لغير جرير .

ولو أنها شأنت شفتني بهين
وان كان قد أعيا الطبيب المداوي
ويأمرني العذال أن اغلب الهوى
وان أكمم الوجسد الذي ليس خافيا
فيا حشرات القلب في أثر من يرى
قريباً وتلقى خيرة منك ناليا
ثم خرج من الغزل فقال :

وإني لاستحيك والخرق بيتنا
من الأرض ان تلقى اخا لي غاليا
وقائلة والدمع يغسل كحلها
أبعد جرير تكرمون المواليا
وفيها يقول :

وإني لمفرور اعلى بالأسى
لإني أرجو أن مالمك مالبا
فأنت أفي ما لم تكن لي حاجة
فإن عرضت أيقنت ان لا أبالبا
بأى شجاد تحمل الميت بعد ما
قطعت الهوى من جمل كان باقيا
بأى سنان تطعن القوم بعد ما
نزعت سنانا من قناتك ماضيا

فأنت تراه في هذه القصيدة بعد أن جال
جولته في الغزل خرج إلى أغراض عدة ،
اجاد فيها ما شاء من الاجادة ، وليس
في المجال اتساع لشرح النماذج وتبيين
ما فيها من وثائق فنية ، وسائق اليك قول
احد الأدباء في بيتين لجرير وهما :

ان الذين غمدوا بليك غادروا
وشلا بعينيك ما يزال معينا
غيبس من عبرائهم وقلن لي
ماذا لقيت من الهوى ولقينا

قال الاديب (انظر إلى جمال لفظه
وسهولته وخفته على السمع وحسن موقعه
من النفس ، وانظر إلى دقة معناه ولطفه
وإلى سعة هذا المعنى التي لا حد لها والتي
عجز الشاعر عن أن يتقصاها واراد أن



فان لم أجد في القرب والبعد حاجتي
تشاءت أو حولت وجهي بمائتا وهذه
شهادة من ضد .

وفاته :

لا نعرف سنة ميلاد جرير ، ذلك ان
المؤرخين لم يحددوا السنة التي ولد فيها
وانما جل الروايات تذكر أنه كان يقول
الشعر في عهد معاوية وهذا لا يكفي لتحديد
عمره ولو بالتقريب لان عهد معاوية
ظل عشرين سنة . أما وفاته فقد روى
صاحب الاغانى القصة الآتية ، قال :
توفي الفرزدق إلى المهاجرين عبد الله وجرير
عنده فقال :

مات الفرزدق بعدما جدته
لبت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر ، بش لعمر الله ما قلت
في بن عمك أهجو ميتا ؟ أما والله لو رثيته
لكننت أكرم العرب وأشعرها . فقال :
ان رأى الأمير ان يكتما على فانها سوءة ،
ثم قال من وقته :

فلا وضعت بعد الفرزدق حاملا
ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد اليميمون والرائق الثاى
اذا التعل يوما بالعشيرة زلت
قال : ثم بكى . ثم قال : أما والله
انى قليل البكاء بعده . ولقد كان نجما
واحدا ، وكل واحد منا مشغول بصاحبه ،
وقلما مات ضد أو صديق الا تبعه صاحبه .
فكان كذلك بعد سنة . ولأن صحت هذه
الرواية فتكون وفاة جرير في سنة احدى
عشرة ومائة من الهجرة لأن الفرزدق
توفي سنة عشر ومائة .

أهم مصادر البحث :

- ١ . طبقات ابن سلام
 - ٢ . الاغانى
 - ٣ . طبقات ابن قتيبة
 - ٤ . ديسوان جرير
- محمد الصالح الابراهيم

لا ينفع الحاضر المجهود باديها
ولا يحود لنا باد على حضر
كم المواسم من شتاء ارملة
ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كان به
خيلا من الجن أو مسا من البشر
ممن بعدك تكفى فقد والسده
كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطير
فناقشه عمر مناقشة كريمة لا يتسع
المجال لذكرها على الرغم من طرافتها
وقيمتها ، والذي نلاحظه من جرير أنه
لما رأى الخليفة الجديد غير الخلفاء السابقين
وانه قد ملك الدنيا بأسرها وأعرض عنها
وتكبح عن زخرفها لا يقطع في ملح
شاعر فغير ما كان أعده قومه وذكر ما بهم
من حاجة وفاقة ولا يخفى على الناقد
ما في هذه الايات من ابداع في الوصف
واجادة في التصوير .

أقوال العلماء والشعراء فيه :

قال خالد بن صفوان يصف جرير :
أما أغزهم بحرا وارقم شعرا واهتكهم
لعدوه سبرا الاغر الايلق الذى ان طلب
لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير . وقال
ابن قتيبة : كان جرير أحسن الناس
تشبيها . وقال ابن سلام في طبقاته : سألت
بشارا عن الثلاثة (يعنى الاخطل والفرزدق
وجرير) فقال : لم يكن الاخطل مثلهما
ولكن ربيعة تعصب له وافرطت فيه ،
فقلت فجرير والفرزدق . وقال كان
جرير يحسن ضربا من الشعر لا يحسنه
الفرزدق وفضل جريرا عليه . وسأل الاخطل
عن جرير فقال : دعوا جريرا اخزاء
الله فإنه كان بلاء من صب عليه . ولقد
قال رجل من بني دارم للفرزدق : يا ايها
فراس هل تعلم اليوم احدا يرمى معك ؟
فقال : لا والله عا أعرف نائحا الا وقد
استكان ولا ناهشا الا وقد انجحر الا
القاتل :

وحين صرت كعظم الرمة الباي
أمسى سواده يقلو مقلتي لحم
باز يصصر فوق المريا العاى
قد كنت أعرفه متى اذا غلقت
رهن الجياد ومد الغاية العاى
ان الثوى يذى الويتون فاحتبى
قد أسرع اليوم في عطفى وفي حائى
الا تكن لك بالديرين معولة
قرب باكية بالرميل معوال
كام بو عجول عند معهده
حتن إلى جلد منه واوصال
حتى اذا عرفت ان لا حياة به
ردت همامهم حوى الجوف مكال
زادت على وجدها وجداء وان رجعت
في الصدر منها عطوب ذات بلال

ولعل القارى يدرك الاصاله الفنية في
هذا التعبير المحكم والتصوير الرائع .
ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز
منع الشعراء من الدخول عليه وظلوا
على بابهم ينتظرون الاذن وكان جرير معهم ،
فراى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
يهم بالدخول على عمر . فقال مخاطبا
له :

يا ايها الرجل المرخي عمامته
هذا زمانك انى قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقية
انى لدى الباب كالمصور في قرن
فاذن له بعد محاوره مع عون فدخول
على عمر بن عبد العزيز وكان معدا شعرا
له فلما ارآه ترك شعره وقال :
انا لنترجو اذا ما الفيت أخلفنا
من الخليفة ما نرجوه من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا
كما اتى ربه موسى على قدر
أذكر الجهد والبلى الى نزلت
ام قد كفانى ما بلغت من خسر
مازلت بعدك في دار تعرفنى
قد طسال بعدك اصعادي ومنجدرى

أحلام فتاة

قصة بقلم: فرحان راشد الفرحان

... منزل جميل محاط بحديقة أنيقة مسورة ، فيها كثير من ازهار البنفسج الفواح الذي عبق رائحته جنبات المنزل ، ذلك كل ما يستقبل الزائر لأول وهلة عند زيارته .. منظر اخاذ يلا النفس بهجة وسرورا ، واول ما يصادف الانسان عندما يتخطى عتبة باب المنزل حجرة الاستقبال باناثها الفاخر ورياشها البديع الثمين .. مقاعد وثيرة مغطاة بخمير مزركش ازرق ، في وسطها طاولة مستديرة من الخشب الطعم الثمين ، وفي اركانها تماثيل جميلة من العاج ، وعلى الجدران علفت اجود انواع السجاد ، وقد رتب الاثاث بزوق شرقي سليم ممتاز . ثم هناك امامها المائدة بطاوتها الكبيرة تحيط بها المقاعد الفاخرة في ركنها (بوفيه) كبير من الزجاج فيه ما لا حصر له من انواع الاواني الزجاجية النادرة وهناك حجرة المكتب بطاوتها ومكتبها الفاخرة النادرة ومقاعدها الوثيرة ، تزين جدرانها صور رائعة ولوحات اثرية ، كذلك حجرة النوم بقطعها الرائعة التي ابدعت في فن اخراجها مصانع القرب ، وخلاصة القول ان هذا المنزل وما يحتويه هو اقصى ما تتشده وتصبو اليه كل امرأة ارستقراطية راقية .

تد فاطمة يدها فتفتح الخزانة ، ثم تقلب بكل زهو وخيلاء ملابسها الكثيرة الثينة ، والتي يندر ان تجد لها مثيلا في خزانة امرأة اخرى ، وتتفرس مليا وهي تبتمس ابتسامة الرضى والسرور بهذه المجموعة الزاهية من الملابس التي سوف تختل بها تبها امام صويحباتها وكلهن عيون مليئة بالحمس والغيرة ، وبعدها تتناول بيدها من داخل الخزانة علبة فضية كبيرة ، وما تكاد تفتحها حتى ياخذ ببصرها ويبهره ببريق الذهب ولمعانه ، قطع لا حصر لها من الحلي والمصاغ — ثروة طائلة — لا يملكها سوى اولئك الذين يطلون على الحياة من ابراجهم العاجية .



الليل هادئ، والسكون قد خيم في جنبات المنزل ،
والكل قد هجع في مرقده ، ونام الا فاطمة ما زالت ساهرة
الطرف تتلمل في فراشها تنقلب يمنة فيسرة ، وتحلق
في اجواء لا حدود لها من الخيال سابحة في فضائها تبني
تصوراً من الامل والاماني شاهقات ، وتتوسل الى
السماء وتدعو ان يفتح لها القدر ابواب المستقبل الكبير
ثم تعود الى نفسها تتأججها : ترى هل من المستحيل ان
تلبس اطراب هذه السعادة ، وتترغ في لفائف ذلك
الهناء ؟؟ افلا يتحقق لها كل هذا الذي فكرت فيه ،
وسبحت في اجواء دنياه حالمة ساهمة ؟؟ لا !! ليس
هذا بكثير على خالفتها ان يبن عليها به ، فهي جميلة
صغيرة ، وعلى مستوى من الفكاك وخفة الروح تستهوي
راعيي الزواج وتجذبهم ، ولا شك ان ثريا لو تزوجها
سيقتنع بانه قد حصل على (لقطة) بدية ، وعندئذ
يتم لها ما ارادت ، بل اكثر مما ارادت .. انه الحظ متى
ما استقام والتوفيق اذا حالف ..

وهكذا كانت سحب الخيال تطوف بافكار فاطمة ،
وقضت على تلك الصورة وقتاً طويلاً من الليل اجهدت
فيه رأسها الصغير واتعبته بتلك الاوهام البراقة الكاذبة
والاماني الخلابه الخداعة ، حتى غلبها سلطان الكرى
ونامت تحلم مرة اخرى بالبالها العريضة في عالم الهجة
والرقاد ، لتنهض في الباكر وتجد نفسها فاطمة ولا غير
كما هي مسودة لا سيدة في المنزل المتواضع البسيط ،
وفي ملابسها الرخيصة العادية لا حلى ولا حتى اقراط
يتيمة تحلى بها اذنيها ، تكدح طول ساعات النهار في
المنزل ، تقوم وحدها باعبائه ، وتتولى عمل كل شيء فيه
فوالدتها تلقى باوامرها الصارمة وهي بدورها تتلقى
الاورام وتطيع دون ان تبدي امتعاضاً او تاففا خشية
غضبها ، اما والدها فهو يكد ويكدح ، ويعمل بجهد عملا
متواصلاً في الصباح والمساء ليملا الانواء المفتوحة ، لا
ليشترى الحلوى والمصاغ ، والملابس الثمينة الغالية .
وكذلك كانت اجمل الساعات لدى فاطمة هي تلك التي

تنام تفرية العين مع زوجها الشاب الجميل الثري
الذي اكتملت فيه جميع مقومات الرجولة وصفاتها
وتستيقظ في الصباح مبكرة ثم تغادر سريعا بكل حذر
خشية ان توقظه من نومه فتلقى عليه راحته ، وبعد
ان تفصل وتصلح ما افسده النوم من زينتها تبدأ باصدار
اوامرها الى خدم المنزل ، وتطلب منهم اعداد ما تشتهي
على مائدة الافطار مما لذ وطاب ، وبعد ان تترك الخدم
متمكين في اعمالهم راحين غادين في حركة دائبة ، تعود
هي الى الحجرة ، وعلى السرير بكل رفق وحنان تمس
يد زوجها وتطبع على جبينه قبلة الصباح الصامته ثم
تناديه باسمه في همس ملء بالرفة والحنان حتى
يستيقظ من نومه وهناك على المائدة توزع له بسماتها
الشغافة بسخاء ، وتتطلع الى عينيهِ بانشاش وعشق
لكي تسبر اغوارها وترجم الكلمات الصامته اللسان
تتملقان بهما ، فتجد انها نظرات من الشوق الملح تكاد
ان تلتهمها ، وتفيض بالحب والحنان والعطف ، فتمتلئ
نفسها سعادة وغبطة عندما تشاهد الادلة القاطعة
التي لا يتسرب الى نفسها شك منها ، بانها حقاً تملأ كل
فراغ في قلبه ، فحمدا لله على الاله فهي زوجة محبوبة
للالاية .

وبعد ان يتناولوا طعام الافطار ، يذهب الزوج الى
مقر عمله وتعود هي الى صالون المنزل لتستلقي على
احدى الارائك الوثيرة وتقضي ضحى ذلك اليوم في قراءة
الكتب وتصفح المجلات ، وعندما يحين وقت الظهيرة ،
يعود الزوج في سيارته الانيقة الفارغة ثم يتناولون طعام
الغداء ، وبعده يقتلن الوقت بالاحاديث والنكسات
المستحيلة ، اما العصر فتستقل معه السيارة الى
النزهة او الى منزل احد الاقرباء او الاصدقاء .. وعلى
تلك الشاكلة او البرنامج الجميل تطيب الحياة وتظلها
السعادة ، ويدور دوالب الزمن وتر ساعاتها كلها افراح
ومباهج كأنها اعياد لا تنتهي ولا تهمل ..

لقد تفتحت ابواب السماء ، وحقق الله لها ما كانت
تصبو اليه !! وتضاعف تفكيرها في الخطيب الجديد
المجهول .. لقد اصبحت الدنيا لا تسع امانيتها واحلامها،
وكم ودت من الصميم لو ان هذا الخطيب الذي ارسلته
العناية بجوارهم حتى تتم مراسيم الزواج وينتهي كل
شيء على خير وتحقق المعجزة فتكون قد حظت بصالها
المنشودة التي طالما فكرت فيها وترقبها بكل ما يعتدل في
فؤادها من شوق ولهفة وحنين .



تقصيها يقظة في فراشها تسبح في عالم من الاوهام
والاحلام لا تحده حدود ..

ها هي ذي تسرح وتترح فرحة مفتبطة بما اوتيت
من سعادة جاءتها خالصة دون ان تكلف نفسها عناء
التضحية للحصول عليها ، اجل ان ليلة زواجها ستكون
ليلة من ليالي العمر ، مليئة بالبهاج والمسرات ، وكم من
الفيد الحسان سوف تمتلئ نفوسهن بالحسد على ما
وهبها الله من حظ ونعمة ، انها ولا شك سترى الفرة
واضحة جليلة تنطق بها وجوههم عندما يجيء اليوم الذي
تفخال فيه بينهن كسيدة بين الجواري والوصائف يحطن
بها كما تحيط الهالة بالبدر في كبد السماء .

ذات يوم شعرت فاطمة بوالديها يتساران كثيرا ،
ويتشاوران بحديث كان اسمها يتردد في سياقه ، ثم
اخذت تلاحظ تكرار هذا التصرف منها يوما بعد يوم ،
غير انها لم تتمكن من معرفة اي شيء مما كان يدور بينهما
حتى انها كثيرا ما كانا يقطعان حديثهما عندما تقترب
منهما ، واخيرا عصر حب الاستطلاع قلب فاطمة فاخذت
تلح على والدتها وتتوسل اليها بان تخبرها بطرف مما

كان يدور بينهما بصدد ما من احاديث ، فما كان من
الوالدة الا ان قالت لها بكل زهو وفخر ان رجلا من سكان
غير هذه المدينة قد تقدم يطلب يدها ، وقد قيل عنه انه
من الانثرياء المعروفين هناك ، والذي دفعه الى طلب
يدها هو ان احد المعارف قد ذكر له محاسنها ، واظن
في وصف جمالها ، ودمانة خلقها .

لولا حياء الفتاة وخجلها لما توانت لحظة في ضم
والدتها وتقبيلها لهذه البشرى السعيدة ، فقد اظهرت
غير ما ابطنت وايدت عدم اهتمامها بالامر وكأنه لا يعينها
في شيء ، بل وزيادة في اظهار عدم اكرامها زممت شفقتها
تسويها ومغالطة .

حتى شعر كمال بياومه ولياليه ، ومرت بطيئة
ثقلته تلك الليالي والايام ، وكانها تجر في اثرها اعواما ،
والفناء تعد الساعات بغارغ الصبر في ملل وترقب
— بينما هي في احلامها سادرة نائمة — تنتظر تلك الساعة
الساعة الموعودة ، وما كاد يصل الى مسامعها خبر قدوم
خطيبها من وطنه حتى تنفست الصعداء ، ولم تعد الدنيا
تسع فرحتها وسرورها فقد اخذ الشعور باليقين يتسرب
الى قلبها بان احلامها وامالها بدأت تتحول الى حقائق
حلوله جميلة .

دون جليلة او دعاية ، ودون احتفال وضوضاء تم
كتب الكتاب في المحكة الشرعية على يد احد قضاتها
وتأكدت فاطمة انها اصبحت زوجة ، غير انها لم تر
زوجها بعد ولا تفهم عنه الا انه يكرها باعوام غير قليلة،
على انها لم تعط نفسها اهمية لهذا الفارق من السن ،
فقد عازمت على ان تجعل من السعادة ستارا يخفي كل
ذلك ، ولن يكون هناك حائلا دون الوفاق والوثام ما دام
الرجل منزها عن العيوب ، ذلك عدا الثروة التي سوف
تكون في متناول اليد ، ان ! لن يكون طريق السعادة

شاقا صعب المسالك ما داموا يملكون بعض اسبابها .
ليلة كغيرها من ليالي الاعراس عند اغلب الناس
لا جديد فيها يلفت النظر ، وليس فيها بالغة او مفاجأة ،
وانها كان احتفالا عاديا ليس الا !! تلك كانت ليلة زواج
فاطمة ، وفي موكب العادة ادخل العريس ، الى الحجرة
بينما تردد في صحن المنزل تلك اللحظة بين المهنيين
والحاضرين همس حائر بابتسام مشوب بالآلم ، وكانت
العروس بين زمرة من النساء في احدى حجرات المنزل
يقن باتهام زينتها استعدادا لادخالها على العريس ،

ولما انفض جمع غفير من الناس وانصرفوا بعد اداء واجبه
النهنية ، اخرجت العروس الجميلة في طريقها الى حجرة
زوجها ، وقد بدت رائعة فتاة اللامح وهي بكامل زينتها ،
وما كادت قدماها تطآن صحن الحجرة حتى نهض العريس
من مكانه وقد كان منزويا في احد اركان الحجرة على المقعد
وذهب اليها يستقبلها بينما ألقت هي برأسها الصغير
على صدرها المرمرى خافضة الطرف لا ترفعه حياء
وخجلا .. وما كاد يفلق الباب ويسكها من يدها حتى
رفعت بصرها اليه وتاملته مليا .

عيناهما ظلتا شاخصتين الى ما اباهما وهي واجبة
داهما الوجه الذي هو اشبه ما يكون بالفرحول وكناها
دارت بها الارض او كادت ، طوقتها يده لتحتضنها
بشوق ولهفة ، غير انها تهالكت على التعمد بوجهة الفؤاد
لا تقوى على الحركة او الوقوف فتراجعت تلك اليد الما
وحزنا على ما حدث للعروسة الجميلة .

حقا انها صدمة عنيفة قاسية !! .. لقد كانت
فاطمة قبل ان تلج الحجرة يلا رأسها الصغير تفكرها
فيه .. واي صورة كان يجب عليها ان تتصوره بها قبل
ان تراه ؟؟ لم يكن لديها اننى شك في وسامته وخفة
ظله .. وحيوته واعتدال جسمه ، غير انها فوجئت بما
لم يكن لديها بالحسبان ، لقد وجدت امامها رجلا بلغ به
الكبر عنيا ، قبيح الصورة ، ضخم الجثة ، خشنها ،
عليه من الملابس التافهة ما لم تكن تتخيله من قبل .

كانت صدمة تبخرت لها جميع امانيها واحلامها ،
وما كاد يشرق صباح اليوم التالي ، حتى كانت بين يدي
والدتها تبكي بكاء برا وتنتحب ، انها لا تريد ان تشاهد
الرجل الذي تخيفها صورته ويزعجها شكله ، غير ان

والدتها استطاعت ان تهون عليها بعض الشيء ،
وتطمئنها لتتمسك بشعاع من الامل في السعادة ما دام
الرجل واسع الثراء وعليها ان تتعزى بفناه وان تقدر
الظروف بعد ان تم كل شيء ولم تجد الفتاة بدا من
التمسك باهداب الصبر على مضض ، غير ان الايام ابت
الا ان تكشف بمرورها عن كل شيء وتبدو الحقائق جلية
عندما اتضح ان الرجل لا يملك شيئا فقد دار دولاب
الزمن عليه وطوح ثروته شيئا فشيئا ، دون ان يشعر
بذلك الا من كان قريب الصلة به هناك في بلده .

لقد تبخر الحلم الاخير على تلك الصورة التي تبعث
الاسى والحزن ، وادركت ان القدر شاء ان يجعل مكانها
بين احضان الياس والشفاء ، وان احلامها لم تكن سوى
سراب خادع كذاب ، فقد تقطع كل ما كان موصولا بينها
وبين الامل والرجاء .

قامت في المنزل ثورة صاخبة على والد الفتاة لسوء
تصرفه في اختيار زوج ابنته ، وكلما احتد النقاش بينه
وبين زوجته وتعالى صراخها عليه ، ذكرها بانها مما كانا
متضامنين بالخطا ، وكلاهما خدعا بهذا الرجل الذي
اراده القدر زواجا لابنتها .

وهكذا استقبلت الفتاة حظها العاثر وتالت بقدر
ما تالت ، غير انها على مرور الزمن لم تجد بدا من ان
ترسخ لمشية الله وترضى — صابرة — بما كتب لها .
ذلك اجدى من ان تكون كل يوم في منزل زوج جديد ، وما
دامت هذه ارادة الله فماذا عليها لو اسعدت انسانا
بتضحيتها ، ولا شك ان هذه الارادة لن تتخلي عنها
قريبا بذلت الابها واشجانها بافراح جزاء تضحيتها .

ولم تعد تحلم او تفكر وهي في فراشها يقطنة
ساعات الليل كما كانت سابقا تفعل ، ولكنها كانت
تستعرض في خيالها حكم الصبر التي سمعتها ، والعبر
التي صورت عن السعادة والمال ، وتطوف في خاطرها
قصص العذارى التي قرأتها والتي فيها تحطمت اجمال
امالهن على صخرة الحياة عندما ارغفن على الزواج ممن
لا يتفقن معهن طباعا وميولا ، وكانها هن لا يحلن قلوبا
تشعر وتبض بالحلم والحياة .

ولا تزال تدعو للمحرومات امثالها ، وتستغفر
للآباء امثال والدتها ..



الأدب

للشاعر: عبد الله سنان محمد

بمزجة الغر التجب
ن وينتهي دور اللعب
بالقوم في الجلو الرحب
ه من المهالك والمطرب
ن ويقضوا عنه الترب
ث ويفعلوا كل العجب
ب ويضمحل بلا سب
ن فلا يراغ ولا كتب
ويككت الشادي الطرب
كالشيخ عاجله الخدب
من السما ثم قد نضب

اليوم قد بعث الأدب
اليوم يتسم الزمنا
اليوم حبان الملقى
أف أقبلوا ان ينشأ
أن ينقلوه من الملقوا
ان يروا جوده السخا
بالامس أو شك ان يذو
ويكون في اعبياركا
ووصوح الروض النضير
وترى الغصون وقد ذوت
ومعين جدولها التمير

الشجاع المرتقب
وغدا يمحى وما اكتب
كل ولم يشك النصب
ف حول مائدة الادب
ن وذا غدا منتصب
الشوق تحتدم الركب
الاماني والارب

كدنا نمل فقبض الله
حمر اللثام بحرة
لم يتنم يوما لذي
أمنى يمحى الى النفا
فاذا الجميع مهياو
حتى لقد كادت لعظم
والكل مبتهج بتحقيق

الدعابة ولا عجب
د على الاديب من الرتب
ث مكلفون بما يحب
ة فاعرجوه لمن دأب
ولطالما عنا استجب
معاندا لم يستجب

يا أيها الأدباء انكم
ومطالبون بما يعو
انتم لاجباء السرا
انتم له عصب الحياة
فطالما اشتقنا له
فاستنحوا قد حاب كل



العنبر رقم ٧

رواية فاليري ترسييس
التي أثارت لجنة الأدباء السوفيت

في أواسط شباط - فبراير -
الفالنت ، شهدت محكمة في موسكو ،
عملية اخضاع الفكر لقيود الخط
السياسي ، عبر الحكم الذي صدر
بالسجن على كاتبين سوفياتيين ، ومن
قبلهما « فاليري ترسييس » الذي
ادين بتهمة الاساءة للدولة ، عن
طريق اقدامه على طبع نتاجه الفكري
في الغرب - في لندن على وجه
التخصيص - تحت اسم مستعار ،
بعد ان هرب المسودات من الاتحاد
السوفياتي . وفاليري ترسييس نموذج
اخر عن بوريس باسترنك ، الناثر ،
الذي يؤمن بالكلية ، بل اشد منه
عنادا .. باسترنك احق رقبته
للحكم ورفض جائزة نوبل ، اما
ترسييس فقد رفض ان يحني رقبته
و.. آثر السجن .

في العام ١٩٦٢ حصلت احدي
دور النشر اللندنية ، على مسودات
هربت من الاتحاد السوفياتي فطبعها
في كتاب عنوانه « الزجاجاة الزرقاء »
تحت اسم مستعار ، وفي ذلك الكتاب
تتمتان قصتنا نقدا مريرا لنظام
الحكم في روسيا ، ابان عهد
خروشوف ، وبطريقة ما عرفت
السلطات الروسية صاحب الاسم
المستعار فاعتقلته ، وارسل فاليري
ترسييس الى مصح للأمراض العقلية
والنفسية ، وهو اسوأ بكثير من حكم
الموت او مسكرات الاشغال الشاقة
ابتكره ستالين للكتاب « المنحرفين »
الذين يخرجون عن الخط المرسوم .
هذه هي صورة مصح « كوشنكو »
الذي امضى فيه فاليري ترسييس سنة
ونيف ، ولم يفرج عنه الا بعد ان
نشرت « الاوبزيرغر » تحقيقا كتبته
ادوارد كراتشكو عن ذلك المصح
الذي يحشر فيه الكتاب ، بدعوى انهم
تحت العلاج النفسي .

وكان يمكن لترسييس ان يخضع
وان ينزوي ، فلما من هول التجربة
التي مر بها ، لكنه لم يفعل ، بل كتب
رواية جديدة « العنبر رقم ٧ » وهربها



ترجمة: فضل سالم

الى الخارج ، واصر على الناصر ان ينشر اسمه الكامل .. الصحيح ، وفيها فصح قصة المصح (السجن) . اذا كانت « الزجاجة الزرقاء » قد اودت به الى المصح .. الى العنبر رقم (٧) في ذلك المصح ، وهو الذي نشرها باسم مستعار ، فماذا سيكون يارترى ، رد فعل السلطة الان ؟ انه لم يهتم بايجاد الجواب ، عليه ان يكتب ، ان يلد الأفكار ، ان يخلق اشخاصا تعاني ، تتألم ، تنسحق ، وتثور ، حتى ولو اعطاها اسماء جديدة لا وجود لها .

في العنبر رقم (٧) يصف ترسييس تجارب كاتب روسي اسمه « فالتنن المزوف » حيز على ما يبدو ، لنفس الاسباب التي حيز من اجلها ترسييس في ذلك المصح ، وهناك وجد المزوف نفسه في عنبر واحد مع مائة وخمسين شخصا ، واحد منهم فقط كان مجنونا حقا ، والباقون .. منحرفين سياسيا .

طبعت هذه الرواية في لندن في اواخر العام الفات ، فاستأثرت باهتمام الاوساط الادبية ، لانها كانت اجرا احتجاج انبث من داخل روسيا ، العنوان نفسه يدل على الهروب ، فيه تورية للقصة القصيرة التي كتبها تشيخوف بعنوان « العنبر رقم ١ » وفيها يقول طبيب ، ان الناس العقلاء الوحيدين في روسيا التيميرية ، هم نزلاء المصح النفسي ، واللاجئون اليه طوعا او هربا من عالم الخارج ، ونازييس يعني بعنوان روايته ، ضيفا ، ان روسيا انتقلت فقط ، مجرد انتقال ، من العنبر رقم ٦ الى العنبر رقم ٧ ، لم تفعل شيئا ، سوى انها استبدلت طفينا بطفينا .

ولهذه الرواية معنى اخر ، انها تسجل انتقال المفاهيم والدولة ، فبعد ان كان المنردون يقتلون بالارصاص او ينفون الى سبيريا ، اصبحوا يحتجزون اليوم في المصح ،

لديهم خادمت يسحن الارض ، يشاهدون برامج التلفزيون ، يتحدثون فيما بينهم في اي موضوع يريدون ، وعلى رأي المؤلف ترسييس ، كان الاطباء والسجانون متفقيين في المفاهيم مع النزلاء ، كانوا سجانين متبردين .

كل شخص تقريبا كان فالتنن المزوف ، يعرفه ، كان منهكا ، اضفته الحياة ، وصل نهاية الرحلة ، لكن المزوف نفسه كان لا يزال شابا في الخمسين من عمره صحيح ان جبينه مغضنة وشعره كساه الشيب ، لكن روحه لا تزال عنيفة ، غير مستقرة ، متردة ، كما لو كان لا يزال في السابعة عشرة من عمره ، العمل هو الاساس . واجبه ككاتب كان يجعله يشعر بالعطش لقول الكلمة ، واكثر ما كان يخشاه هو ان تعجز الكلمة التي يقولها ، ان تفشل فلا تتحول الى فعل ، الى الان يجد عالما النفس المذخور ، الفاسد .

المزوف هو بطل رواية « دهب المزوف » التي كتبها في سنة ١٩٢٤ . ظل المزوف يبحث عن نفسه طيلة سنين ، صلى في الكنيسة ، والتحق بالحزب ، لكنه لم يلحظ farka كبيرا بين الكنيسة والحزب ، هنا وهناك جوبه بالتناق والسعي وراء المصلحة الشخصية ، ظل عطشه دون ارتواء ، بسبب له الالم الذي يصل به حد الاختناق ، هكذا كانت حياته الماضية خاصة في السنوات الأخيرة ، منذ ان ادرك ان الشيوعية وجهه اخر للفاشستية ، وان الادب الروسي انقطع عن الوجود ، في تلك الاثناء التقى بمصحى انكليزي ، فسلمه بعض اوراقه وبسودة رواية كتبها ، طلب الناشر منه ان يطبعها باسم مستعار ، لكن المزوف اصر على وضع اسمه الصريح على ان كان يعرف ما ينتظره ، لم يعد يهيمه الرأي العام الرسمي ، لان الرأي العام

الحقيقي لم يعد له وجود ، منذ سنوات طويلة لم يقل احد في روسيا رايه بحراة .

وتسر رواية العنبر رقم ٧ في رؤية مؤلفها ترسييس الذي ادين وحكم عليه بالسجن قبل اسابيع ، بسببها .

بدا المزوف بتذكر سنواته الماضية كعضو في الحزب ، شعر بالخجل من ذلك الماضي ، لماذا تطلب منه كل ذلك الوقت حتى ادرك ان رفاقه ، خاصة الرسميين ، واعضاء الحزب — لم يكونوا سوى رجال بوليس ؟ الان فقط يحل في يده البرهان ، انه لم يخف مما فعل ، لم يحاول ان يستر قصة اقدامه على تهريب مسودة روايته ، كان يتحدث عما فعل علنا ، ولما انتشر الخبر ، تفنن له سكرتير اللجنة المحلية ، وبصوت يقطر نعومة قال :

— عرج علي غدا يا فالتنن ، دعنا نتحدث ، لتبحث عن وسيلة لتناقذك ، اني اريد ان اساعدك .

ذهب المزوف في الوقت المعني ، وقابله سكرتير الحزب في الباحة ، وبصوت مائع وعينين رجراجتين ، راح يفرق كفيه وقد بدت عليه الحيرة ..

— آه ، يا رفيقي العزيز ، تفضل ادخل ، عندي في المكتب بعض الرفاق من رجال الامن ينتظرون قدومك ، يريدون ان يتحدثوا اليك ، انا واثق لك تفهم الموقف وتدرک التفاصيل ، انك تفطننا اننا اذا تباحثنا معا فقد نتعاون على ايجاد مخرج نساعدك فيه .. دعني اقدمك اليهم .

كان الاثنان من رجال البوليس السري الذي يرتدي افرادة دوما الملابس المدنية ، وشعر المزوف بتلك المتعة الغريبة ، النشوة التي يحس بها المرء حين يرى فجأة وبوضوح ، الاشياء التي ظل طيلة سنوات لا يراها .

— ناسف لآزعاجك ، لكن مدير البوليس يريد ان يبحث معك بعض الامور ، فهل لك ان تتفضل معنا ، الامر عاجل .

— ماذا يريد بوليس مني ، فانا لست محتالا ولا سارقا ؟

— لا استطيع ان اجيبك ، لا ادري لم يخبرني احد ، انت تعرف ان البوليس هو جهاز من اجهزة الدولة .. يجب ان تاتي معنا .

وفي مركز البوليس طلب اليه ان ينتظر قليلا داخل احدى الغرف ، وتركه حرسه ، بدا ان رجل البوليس الذي على باب الغرفة كان فظا اذ انه رفض الاجابة على اي سؤال ، ولم ير مدير البوليس او يتحدث اليه، انه سجين في تلك الحجرة ، بعد اكثر من عشر دقائق اقتيد صوب سيارة اسعاف ، وجاءت اليه طييبة تتولى الحراسة .

— انت فالتين المزوف ! بامر كبير المحللين التفسائين في المدينة ، سنضعك لفترة من الوقت تحت الرقابة ..

وتتم المزوف : يا للاوغاد ، حتى الاطباء احوالهم الى رجال بوليس .

وحملته سيارة الاسعاف الى مركز الفحص .. غرفتان في كوخ صغير ، وعدة عشرات من الناس هناك ، ينتظرون دورهم ، رائحة الدخان الرخيص تملأ جو المكان ، والنور الخافت المخلوق المنبعث من المصباح الصغير لا يكفي لتعارف

لم يستطع ان يسبح ما يقول « العملاء » . لقد ضاعت اصواتهم وسط خبط المطارق في راسه كيف يحدث هذا ؟ كيف ظل طيلة سنوات يعتبر العصاة جوعة من المثاليين ؟ — انك في ورطة شنيعة ، ان وصل كتابك الى الخارج فمعنى ذلك اننا سوف نحتجزك .. قال الرجل البدن ، ورد المزوف بهمة المتهم:

— انه في طريقه الى الخروج ، وستلحق به كتب اخرى ، تفضل اكمل .. ان تبجحات خروشوف عن قانونية الاشتراكية ظهر انها ليست اكثر من قبض الريح .

— لا تكن خشنا الى هذا الحد ، اننا نأمل ان نقدر ، فنسحب اوراكت ونستوجعها ، هذا ببساطة ، واجبك ككسوبي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

سنعم ، دعني افكر .

وكان يفكر آنئذ ، في انه يجب عليه الاسراع بهتريب باقي الرواية . اصبح يعرف الان انه بقدر ما يسرع في نفث الغبار عن قديمه ، فذلك ادعى الى السلامة ، كتب الى خروشوف راسا يطلب اذنا بالسفر الى الخارج ، وقد شرح الاسباب بصراحة ، لكن المزوفلم يتلقى اي جواب ، مضى شهر ثم شهران ، وهو يعال النفس ان ذلك بسبب البيروقراطية ، ان لم تخاطب بالسلوب التملق ، غالبا لا ترد .. ولكن الرد جاء اخيرا .

كان يكتب حين دخل عليه في غرفته اثنان من رجال البوليس وبادروه بقولهم :



الوجوه .

إمارة متوسطة العمر التفتت اليه تقول : لقد ذهب الطبيب ولن يعود إلا غدا .. ما هي قصتك ؟ هل تشاجرت مع جيرانك ؟ كلا !! تقول لك بيت .. حسنا . حسنا ! لست الأول ، ولن تكون الأخير . أنك محظوظ ان جيء بك الى هنا ، الى المصح ، زوجي قتلوه بالرصاص وفي اليوم التالي بالضبط جاء سكرتير الحزب يعزيني ، قال ان الحزب لن ينسى ما فعل زوجي ، وما قدم من تضحيات .. دائما يقولون شيئا من هذا القبيل ، الا يدعوا هذا السي الدهشة ؟ هل يظنون اننا ، نحن الارامل واليتامى نقرر ان ننسى ما فعل الحزب بازواجنا .

— اذهب وابحث عن زاوية تترتاح فيها ، احتفظ بقواك فقد تحتاج اليها بأسرع مما تتصور ، لا تغضب ولا تفكر ايضا بتقديم احتجاج او بالأضراب عن الطعام ، لا فائدة من ذلك كله .

جلس المزوف على حافة مقعد خشبي ، شعر انه يريد ان ينام وان يحلم بجحيم دانتي ، اقترب منه رجل ، واحد من المنتظرين ، رافعا شفته العليا في إسماعية ثابتة اقرب الى التكسيرة ، كان يمشي على اصابع قدميه ، ثم همس في اذنه :

— قيل لي أنك كاتب ، اني سعيد بالعرفان اليك ، كيف بقيت حيا حتى الان ان كنت تكتب الحقيقة ؟ هذا مستحيل ..

وفي لحظة سكن ذلك الثرثار التمتعت في مخيلة المزوف ومضت من الماضي ، لقد مرت اوقات كثيرة كان يحاول فيها ان يصيح كاتبا سوفياتيا ، لكن ما كتب كان دوما محملا بالمواطن الثقيلة ، بالجهد المضاع ، وكان

يملاه باليأس اذا اعاد قراءة ما كتب لكنه ابدى لن ينسى الفرحة الغامرة التي طغت عليه حين بدأ كتب الحقائق كما يراها .

كان ستالين لا يزال حيا ، ومجرد عرض ما يكتب امام الآخرين قد يعني الموت ، لكن السنوات تمضي وبييء الوقت الذي يذكر فيه العالم ان هناك روس وليس فقط مواطنين سوفيات ، وان هناك كتاب روس شرفاء ، وبييء الوقت ليدق نذير الخطر داعيا الى وجوب الكفاح من اجل كسب الحرية ، ومن اجل محاربة قاتلي الروح من الفاشست الجدد .

الغرب لا يعرف سوى القليل الزوار لا يرون سوى القرى النموذجية التي يؤخذون اليها ، حتى ان هناك بعض الكتاب الشرفاء اوشال غولدوول وشتاينيك باتوا ولديهم قابلية تصديق اسطورة الديوقراطية السوفياتية ، شتاينيك نفسه قال مرة ان الكتاب السوفيات احرار فيما يكتبون .

الم يقرأ كم يبلغ حبس بابوريس

باسترناك في عالم الادب ؟ الم يسأل شتاينيك نفسه لماذا لم يترجم من كتبه الروسية سوى اثنين ، على

كثرة ما يحب السوفيات قراءة كتبه .. وتابعه الرجل الهامس بتوجيه السؤال ثل السؤال ثم بدأ يشرح وجهة نظره :

— ان كل اولئك الحكام الذين يسمون انفسهم حكام البروليتاريا ، لا يهتمون كثيرا بروسيا ، وبأوروبا او حتى بالعالم المتقدم اطلاقا . انهم يحبون انفسهم فقط . انظر ، ليس في رؤوسهم أية فكرة ببناء ومع ذلك يحبون الصخب السياسي . الانسان يقدر ان يكون مصدر صخب ان قرع على الابواب ، ان خلعها من

مكاتها ، خاصة ان كان لا يهتم ابقي السقف ام تهدم وقته من تحته ، هذا ما فعله حكام البروليتاريا ، قتلوا الملايين ، النخبة منا . خروشوف ايضا يريد لنفسه التخليد ، انه انعم منهم ، لكن يده ملطخة بالدم . ان الشيء الذي يخشاه هؤلاء اكثر من اي شيء اخر في العالم ، هو .. الحقيقة ، وان كانت الحقيقة هي ما كتبت ، يا المزوف ، فانت مجنون حقاً .

كان الوقت متأخرا ، الجو عبق بدخان السجائر ، وواحد بعد الآخر يغادر غرفة الفصح الى سيارة الاسعاف المنتظرة كي تنقل شحنة جديدة من البشر ، اما المزوف فقد شعر انه كان في كابوس مزعج ، وانه كان سيكاد ان يختنق ويحاول الخلاص لم يتم ، بل ظل يتنشى اشبه بالقفز ليس شعورا مريحا ان يرى الانسان نفسه المستيقظ الوحيد في عبر او مكان ، كل من فيه نيام .

في الصباح تولى الطبيب فحصه بطريقة اشبه بطريقة المحقق يستجوب المتهم ،

— ما هي اللعبة التي تمارسها ، ها ؟ كتابة رسائل ضد السوفيات الى السفارات الاجنبية ؟

ويرد المزوف : هل انت مع البوليس ؟ هل تعمل معهم ؟ كنت اعتقد ان اطباء يعفون من هذا العمل .

ليست هذه طريقة في الحديث . ليست لدي رغبة بالتحدث الى اي من رجال البوليس .

— انك تضع وقتي عثما ، سيرفونوني في المصح علتك ، وبسفنونك بوجيها .

استدعى الطبيب الفرائش وطلب منه ان يقود المزوف الى سيارة الاسعاف ، استعدادا للسفر الى المجهول .

قصة: ستيف فرانسيس

ترجمه: فضل سالم

لأنها كانت لي

واديك



ARCHIVE

<http://ArchVebeta.Sakhril.com>

لم يكن عجوزاً ولكن الشيب لون شعر رأسه ،
وجهه كانت تكسوه التفضنات ، وكفاه مسبلتان بأعياء ،
كل عظمة في جسده كانت كالشوك تسبب له الألم .
قبل ثمانية أعوام فقط ، فتحوا أمامه البوابات
الكبيرة ، حيث ظل سجيناً عشرين سنة ، والقوا به
الى الخارج . الى العالم الرمادي البارد ، الذي لم يمد
يمييز معالاه ، لقد اعطوه بعض الثياب البالية وكسرات
من الخبز وقطعا صغيرة من النقود .

كان يعرف ماذا يجب ان يعمل ، فشرع للحال
يمشي ، يستدل بغريزته على الطريق ، ظل يتجها صوب
الجنوب ، الى التلال الدافئة والوديان الخصبة ، بعيدا
عن السجن ، وعن ريح الشمال الباردة ، بعيدا عن
حجارة سجنه الرمادية وقضبان الحديد تسد النافذة .
قليلة هي السيارات التي توقفت له ، تحمله مرحلة
او اكثر من الطريق ، لكنه لم يشعر بضيق ، كان خائفا
من هذا العالم الجديد الغريب بطرقاته العريضة
ووجوشه المصنوعة من المعدن ، تبر به كالبرق الخاطف
آثر ان يتبع الطرقات الفرعية ، القادومية او جوانب
الانهار ، عبر الغابات ، يشد كتيفه المتعبتين على
منحدرات الجبال الوعرة .



« اشترى ستيف فرانسيس بان ثلثة طائقات لا
تحد ، من المواقف البشرية ، والمناقضات
التي تجد سبيلها في التحليل لا في الومظ --
وتصته هذه هي في ثمة ما كتب » .

كسرات الخبز التهمها في اليوم الاول ، والنقود القليلة لم يبق منها شيء حتى اليوم التالي ، وبعدها راح يشحذ دون شعور بخجل ، من المزارع التي يمر بها ، حيث كان الناس يدركون حاجته من مظهره ، دون الحاجة لسماح صوته .

تمزق حذاءه ، فربط النمل الى الجلد بقطع من القماش ، واخذ الوهن يدب في اطرافه حتى بات يشي وهو يجر قدميه جرا على الارض ، ثم اضطر ان يقطع غصن شجرة ليتوكأ عليه ، ويسند به ثقل جسمه الذي كان يتحرك رغم كل المعاء ، بعناد وتصميم .

وصل اخيرا التلال والوديان الالية ، والمطارح التي عرفها في شبابه ، حيث البرتقال يغطي وجه الارض ودوالي العنب على حوافي الطريق ، مديده الى عنقود عنب اسود ، قطفه ثم دسه في فمه وبده وراه ، ثم راح يهرسه بين اسنانه حتى صبح عصره الداكن شفتيه ، كان لا يزال يشي ، قوة خفية تشد به الى ان تسلق مرتفعا من الارض اشرف من جانبه الاخر على القرية الوداعة بيوتها البيضاء المبعثرة في الوادي ، ومن موضع ذاك راح يحلق في ملاعب صباه بعينين غشاها الزمن والسجن والهجوم .

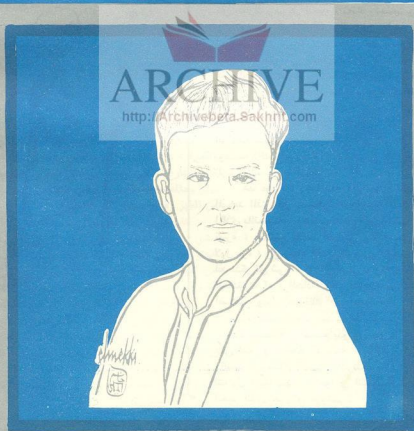
هنا قريته ، وهنا بيته ، والعودة اليها كان الامل الوحيد الذي ظل مسيطرا عليه طيلة العشرين سنة المألى بالنعاسة ، وهنا توقف قليلا ، استند على صخرة كبيرة ، يستمتع بدفء الشمس وكانه يحس بحرارتها لأول مرة ، وفي وقفته تلك مرت صور الماضي في مخيلته ، لقد تذكر كل شيء ، كل التفاصيل ، وكانها وقعت الان ، الحادثة ، آه ، الحادثة التي انتزعت من بيته ومن بين اصدقائه ومن ... تلك التي احبها ..

كان ذلك في يوم عيد — فيستا — وكل واحد كان يشحك بمساعدة ، الجميع يدورون حول الذبائح تشوي على النار في ساحة القرية ، يتناولون شرائح اللحم والنيذ ، وسلال العنب والبرتقال ملأى تدعو الايدي لتتناول شيئا منها . كانوا في استجابة تامة لحافز دم الفجر الذي يجري في عروقتهم .



خوافطرف
الذكرى الثلاثين
لوفاة شاعر العروبة

أبو القاسم الشابي



إرادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
ولا بد للبلى أن ينجلى
ومن لم يعبأ بنفـه شوق الحياة
جويل لمن لم تُشْفِ الحياة
مـد لك قـالـف لي الكافـئان
فلا بد أن يستجيب القـدر
ولا بد للقيـد أن ينكسر
تجـر في جـو ما وأندى
من صفـة العدم المنصـر
وحـد نـيـر ووضـأ المنسـر

بقلم : خالد سعود الزيد

يردونا في وجدان الشعب العربي على الخليج . لقد هزت
أورة الخطاني مشاعر الأمة وأثارت كوامن الشوق والفرح بالظفر
لاستعادة تاريخنا السالف العظيم . فاندفع شاعر كويتي هو
الاستاذ عبد المظيف النصف يحي بطل المغرب العربي بقوله :

أرى الشوق بالاعتلال يرسف باكبنا
على حين بات الغرب جدلان يتسم
حتايكم يداس ساساة الغروب حسبكم

فيما طالما أجزمتمو وظلمتمو
ملكنا فواسينا كموا بنفوسنا

فهلأ فعلتم مثل ذا اذ ملكتمو؟
تخلوا عن الريف العزيز لاهله

وعودوا إلى اوطناكم فهو أسلم
حمى الريف أبطال المعامع عنكم

واسعد جباغ في الجبال نهمهم
إلى أن يأتي غاطط الخطاني الذي أعاد إلى الازدهان ذكرى

طارق بن زياد فلنستمع اليه :

طارقت فظنوا في ليالك طارقاً
وذكرتهم أيسام طارق فيهم

صدمتهم وسط الملاحم صدمة
فكم بعددها ككلى ترن وترزم

فلله يوم فيك قد شهد العدا
حساماً جللاه الله لا يتلسم

فقد علمت منذريد أنك فاتح
وقد شهدت بإريس أنك ضيفم

نعم لقد كان ضيفم الأمة العربية وأملها حينذاك ، فالشعب

من الخليج الى المحيط :

قبل خمسين عاما يوم لم يكن المدياع منتشرأ ، ولا كانت
لكهرباء ميسورة ولا موجودة ، حين لم تكن وسائل النقل الحديثة
ولا وسائل الدعاية والإعلام مبدولة ولا متيسرة كما هي عليه
اليوم وعندما كانت البلاد العربية يومئذ تهابا متحسبا ومتاعا مشاعبا
بين المستعمرين . وغرض الاستعمار العزلة على كل جزء من هذه
وحصرها ضمن حدود مصطنعة وسدود مزيفة . حين كان ذلك
كله كانت العلاقة بين الشعب العربي – فكرية كانت أم روحية –
هي العلاقة الراسخة الجذور الممتدة الافاق الصارية في اعماق
التاريخ . لم تنقطع ولن تنقطع مادام على وجه البسيطة ناطق
الضاد .

فالشعب العربي حينذاك – ومنذ أن كان – هو الشعب العربي
اليوم وإلى أن يعلن ربك انتهاء الحياة من على ظهر هذا الوجود .
فما يجري هنا في الخليج من أحداث يخفق له هناك على
المحيط صدى في أعماق الجماهير .

فيوم كان الكويت ذلك الجزء من الوطن العربي بكاد أن
كون معزولا أو شبه معزول عن باقي اجزاء الوطن العربي كلها
كانت أخبار الوطن العربي وأحداثه يومذاك تنقل اليه على ظهور
البغال والخمير عن طريق العراق والشام . كان أهل الكويت
يتابعون ما يجري هناك على أرض المغرب العربي باحساس قومي
وقورة من الحماس الشديد .

فبرغم هذه الصعوبات وهذه المشاق وبرغم ماحاول المستعمرون
فرضه ، نرى أنه عندما أعلن البطل العربي عبد الكريم الخطاني
نورته وظهر الاستعمار نغمته كان صدى هذه الثورة العربية

لذلك قال شاعرنا النصف .

وقد علموا لو أصبح العلم زافعا
بأنك ممن يسمارك ادهى واحزم
وانك اقوى الفاتحين حفيظة
وامضاهم عزماً واعلى واعظم
فضع فيهمو السيف الذى انت حامل
وعلمهمو في الحسرب ما لم يعلموا
تقدمت لا يشيك عمما ترومه
مدافع يرتاع الردى حين ترمزم
فمرحى ليث العرب مرحى ومثلها
ثلاث يؤديها السيراع المقسوم

ذلك شاهد بسيط على التفاعل القومى وتجارب الشعب العربى
في عبط التاريخ . ان ما يحتلج في وجدانا القومى ، لم يكن وليد
أمة آنية من الخماس العاطفى ، انه امتداد وانبعث من لغة
فصحى وتاريخ مشترك مجيد .

فها هو ذا المناضل العربى والمصلح التونسى عبد العزيز
الثعالبى يشد الرحال إلى المشرق ، فيذكرنا برحلات اجدادنا العرب
الخالدة من الشرق للغرب ومن الغرب للشرق . لقد كانت
زياراته للكويت سنة ١٩٢٥ جلوة أذكت الروح الادبية فيها
وحركت المجتمع الكويتى من الركود والجمود الفكرى لمواكبة
النهضة الاجتماعية والفكرية في البلاد العربية .

ولتذك الخليل للرحوم الاستاذ الشيخ عبد العزيز الرشيد
ليحدثنا في كتابه (تاريخ الكويت) عن صديقه الحميم عبد العزيز
الثعالبى : قال : " وأخر اولئك المصلحين الافذاذ زعيم كبير
واستاذ عظيم وإبل مقدام ، وعالم من العلماء المحققين ، ومخلص ،
له في كل حركة أثر محمود ، وخطيب مفوه يحق للمشرق أن يفاخر
به الغرب وابناؤه ، ولا غرو فالزعيم التونسى الشيخ عبد العزيز
الثعالبى من رجال الشرق المعنودين ، ومن زعمائه الكبار ،
لا يسمح الوقت بكثير من أمثاله . زار هذا الاستاذ الكويت في
ذى القعدة سنة ١٣٤٣ الموافق سنة ١٩٢٥ م ، وهناك مدعا بسلك
كهرباء الحياة ، واجرى فيها روح الحركة والنشاط وتركهسا
محتفزة لثغوض مدھش . وتقدم غريب ، بما كان يتود به على
المحتاجين لفضله ، إن في مجالسة العامة أو في خطبة البليغة التي
تفضل بها في احتفالات الكويتيين به . هذا هو كلام مؤرخ
وعالمها عبد العزيز الرشيد ، عن صديقه في الجهاد ، واخيه في
العروبة ، عبد العزيز الثعالبى . لقد زار هذا المجاهد الكويت
والخليج العربى مرتين ، وفي زيارته الاولى كان شاعر الكويت
الضرير المرحوم صفر الشبيب لم يتمكن من السلام عليه ، فأراد
ان (يكفر عن تقصيره السابق بحق الثعالبى بقصيدة عصماء)
إليك بعض ابياتها :

بالرغم متى كنت امس مقصرا
في واجبي نحو الزعيم الثونسى
والغفو ارجوه لديه فان عفوا



ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

فالعفو من شيم الليب الكيس
عفوا وصفحا يا زعيم إلى امرئ
بسوى المصوم حياته لم يكتس
اعمى ، مقل ، جردته يد القضا
فاذا شككت قل بذلك ملبسى
وقد هم الشاعر بتقيل يد الزعيم التونسي عندما عاقفه ،
ولكنه لم يكتنه من ذلك فقال :
انى هممت بأن أقبل أعمالا
ركبن في يمنى الزعيم التونسي
حتى اذا ما كدت احظى بالذى
فيه لنسفى فخرها بالانفس
عن العثار لطرف حظى فائضى
بى دون غاية مفخر لى اقمس
لم لا أقبل كف رام ان رمى
هذه الحقيقة كان خير مقرطس

وقد غادر الكويت إلى البحرين وهناك احتفى به أبناءها
وكان من بين المحتفين به شاعر كويتي قطن تلك الجزيرة
واقام بها وتولى ادارة بلديتها وهو الاستاذ خالد محمد الفرج وقد
أثبت الشيخ أمين الرشيد في تاريخه عن الكويت القصيدة التى
القها الشاعر الفرج في ذلك الاحتفال وهذا منسوخا :

ان رضيت في الترحيب فيك مواهبى
بك يا زعيم فذلك دون الواجب
لو يخفى بك حيث صيتك ضارب
عرس الاديب وجف حب الكاتب
قننا لىديك مهنتين نفوسنا
كمرجين بغيت علم ساكن
ما الاحتفال وان تضال مظهرها
الا عواطف أفرغت في قالب
والله يعلم ما تكن قلوبنا
يقامك السامى على الجانب

الشابى وفهد العسكر :

هذه لمسات عنث لحاظرى وأنا في الذكرى الثلاثين لوفاة
شاعر العروبة الشاى .
أما الخاطرة الأخرى وقد بدرت إلى مرة خلال هذه الذكرى
فهي عقد مقارنة بين شاعر تونس (أبو القاسم الشاى) وشاعر
الكويت (فهد العسكر) . فكلما الشاعرين عبر عن تجربة
شعورية واحدة الا وهى أزمة نفس حساسة يشد من أزرها
عقل مثقف كبير تصطبغ بمجتمع متأخر النظرة ، متخلف
الركب عن الحضارة بسط الاجنبى عليه يده فماله في حياته
على نفسه من سلطان .

فالتقاء المعرفة بعقل واسع مدرك ملحة شقاء وأى شقاء
على إنسان ذى احساس مرهف وشعور طيب كريم . أو لم يقل
شاعر العروبة الأكبر المنبئ :
ذو العقل يشفى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

بلى !! وكذلك كان شاعرنا !!
فهناك تقارب في خصائص الشخصيتين واتفاق في العوامل
التي تكافئت على توجيهها فشابها في المنشأ واتفاق في المسير
والمصير :

فالشاى ولد سنة ١٩٠٩ والعسكر ولد سنة ١٩١٣ إذا ليس
هناك كبير تباين بين المولدين وتكاد الظروف البيئية والاجتماعية
لكليهما ان تكون متشابهة بل ومتفقة أشد الاتفاق ولا جرم فمصدر
كلا البيئتين عروبة واسلام . ثم ابتليت هاتان البيئتان بما ابتلى
به الشرق عامة من جهل وفقر ومرض واستعمار . فانعكست
المفاهيم وانقلبت القيم . فكان أثر ذلك شديداً على نفس الشاعرين
، فراحا يلتمسان اراءهما في التحرر من هذه القيود بجرأة واخلاص .
جعلت كثيراً من الناس يتهمهما بالكفر والزندقة والاحاد .

فتألما بقلبيهما الطاهرين الكبيرين . وتوجعا باحاسيسهما المشبوبة .
فنظم الشاى قصيدته التى بعنوان (الزى المجهول) ونظم فهد
العسكر قصيدته التى بعنوان (شقيق وزفير) معبرين فيها عن
احاسيسهما التى صهرها الحزن . واضناها مكر الناس بهما
وجنبهما عارهما

فهذا فهد العسكر في مطلع قصيدته وهو يخاطب أمه التى
أكثرت عليه العدل والملام . وكان اولى بها ان توجه عتابها إلى
المرجفين الذين عرفوا فيها بسايلتها وسداجتها فاغروها بالتحامل
عليه فلستمع اليه :

كفى الملام وعللينى
وتناهت كبدي الشجو
وامضى الداء العيا
أين التى خلقت لئها
.....
أماه قد غلب الاسى
الله يا أماه فى
حطمت روحي بالعنا
أنا شاعر أنا بالس

كفى الملام وعللينى
ترفقى لا تعذلينى
ب فامسكه أو ذرينى
أنا مستهام فاعذرينى

آه من حر الحنين
شبح الردى فيه قريبى
أنذاب الماضى دعينى
فاسمعى شكوى السجين
بالتجعد بالفضون

أنا من حنينى في جحيم
أنا تائه في غيهب
ضاققت بي الدنيا دعينى
وأنا السجين بقدر دارى
بهزال جسمى باصفر دارى

به على الحر الامين
من عيشتى كأس المنون
وجنة التذلل الخشون
وهم بأعماق السجون
د تفرق في العيون
سر وابن آوى في العرين
والغراب على الغصون

وطنى وما اقصى الحياة
والذ بين ربوعه
قد كنت فردوس الدخيل
لغى على الاحرار فيك
ودموعهم مهج وأكبا
ما راع مثل الليث يؤ
والبلبل الغريد يهوى

ما ملكت بميتى
واستوفيت غلى شؤونى
بغور خافقى الطمعين
ذابت بأحشائي لحونى
به منى الروح الحزين
بها وما أنا بالضنين
على سر دفين
وما هزارك بالمدين

وطنى وأدت بك الشباب كل
وقسرت فيك مواهبي
ودفنت شتى الذكريات
وكسرت كأسى بعدما
وسكنيتها شعرا زلت
وطربتها صحفا ضنت
ورجعت صفر الكفا منطويا
فلأت يا وطنى المدين

ر بنيك يا وطنى طنونى
آه من لى بالخدين
وخيسة القلب الخنون
إلى وأطربهم أثنينى
وانا على وارحقونى
لكنهم لم يعرفونى
أف لم كم ضايقونى

وطنى وما ساءت بغير—
أنا لم أجد فيهم عدينا
واضيعة الأمل الشريد
رقصوا على نوحى واعو
ونحاملوا ظلماً وعد
فعرنفتهم وتبدلتهم
وهناك منهم معشر



هذا رماني بالشندو
وهناك منهم من رما
وتطاول المتعصبون
وأنا الابن النفوس
الله يشهد لي وما

ذوذا رماني بالخنون
في بالخلاعة والمجون
وما كفرت وكفروني
ذوالوجدان والشرف المصين
أنا بالذليل المستكين

في صباح الحياة ضمخت أكواني
وانسرحتها بخمرة نفسي
ثم قدمتها اليك فاهرق
رحمى ودست يا شعب كاشي
فألت ثم أسكت لآلئى
وكهكفت من شعورى وحى

لا در درهم فلو
أو بعث وجداني بأسواق
أو رحلت أحرف في الدوا
فعرقت ذنبي ان كبثي
ياقوم كفوا ، دينكم

حزت النضار لأهوني
النفاق لأكرموني
وين البخور لاصفوني
ليس بالكبش السمين
لكم ولي يا قوم ديني

ثم نضدت من أزاهير قلبي
بأقصة لم يم بها أى أنس
ثم قدمتها اليك فمزقت
ورودى ودستها أى دوس
ثم ألبسني من الحزن ثوباً
وبشوك الصخور توجت رأسي

ويستزل العسكر في هذه الاهات الحارة التي ضاق بها
صدره واملا بها قلبه فاخرجها كحجم البركان قاذفاً بها المجتمع :
أما الثاني فليس بأقل ثورة من اخيه العسكر ولقد اعلنها
ثورة مزججة حاصفة في قصيدته (التي المجهول) :-

هكذا قال شاعر ناول الشعب
رحيق الحياة في غير كأس
فأشاحوا عنها ومروا غضبا
واستخفوا به وقالوا يئأس
قد أصابك الرشاد في ملعب
ابنن فيا بؤسه أصيب بمس

ايها الشعب ليتني كنت خطابا
فأدري على الجندوع بفأسى
ليتني كنت كالسيول اذا سا
لت تهد القيور رما برمس
ليتني كنت كالرياح فاطوى
كل ما يخنق الزهور بنحسى

فأبعدوا الكافر الخبيث عن
الحيكمل ، أن الخبيث منبع رجس
اطردوه ولا تصفوا اليه
فهو روح شريرة ذات نحس

هذه صرخة من صرخاتها ، حينما ضاقتا تيرما بالناس
والحياة . ولعلنا نلمس التوافق الفكري والتجانس الروحي في
القصيدتين ، ولولا اختلاف الوزن والروي لحسبناهما صادرتين
من نفس واحدة .
لقد أدرك الشاعران ، بعد طول كفاح ، انهما مجهولان
في قومهما ، غريبان بينهما ، والاحساس بالغربة داء يبتلي به كل
عقري عظيم تفرد بالشعور الحساس والعقل المدرك القوى .
فالاماني الحلوة تصطبغ بصخرة الواقع المر الزرى فيولد ذلك
الشعور بالغربة والرغبة في الانفراد فاذا قال الثاني :

ليتني كنت كالشاة أهشى
كل ما أذيل الخريق بقرمى
ليت لي قوة العرافصف يا شعبي
فالقلى اليك ثورة نفسى
أنت روح غيبية تكبره الثمو
وتقضى الدهور في ليل ملس
أنت لا تدرك الخالق ان طافت
حواليك دون مس وجس

يا اله الوجود ! هذى جراح
في فؤادى تشكو اليك الدواهي
أنت أنشأتني غريباً بنفسى
بين قومي ، في ثغرى وانتباهي
أنت عذبتني بدققة حسى
وتعقبتي بكل الدواهي
بالاسى ، بالسقام ، بالغم ،
بالوحشة ، باليأس ، بالشقا المنتاهي
بالتأنيب تغال أشهى أمانى
وتذوى محاجرى ، وشغاهي
تجد العكر يضح بنفس الاهات والالام فيقول :

يا معشر الشعراء
والادباء في شتى الديار
هيفض الجناح وضقت زرعاً
بالجناح المستعار

ومضى الشباب وهذمه
شكوى جريح في الأسار
ما كنت أشكو بل أصبح
لمن شكاً لولا اضطرارى
ماذا وراء الضيق اذ
يشند غير الانفجار
.....

يا ناس قد أدمى أغترابى
مهجتي والسداد دارى
أصغى فلم أسمع بها
غير الهيق أو الاخوار
فمظاهير غلابية
والال يخدع في الصحارى

أفلا ترون أنه لولا الوزن والروى لأشكل علينا أى القصيدتين
لقهد وايهما للشاي .

لقد عز عليهما أن يلاتيا هذا الجمود والجمود من انباء
وطنهم وعز عليهما ان تضيق الحياة بهما بينما تغدق خيراتها
وابتها على من لا يستحقون نظرة شفقة أو احسان لقد عاشا غريبين
أحساسهما مطاردين لافكارهما فرزحا تحت لعنة القمة التى صبها
عليهما المجتمع وتطلعا إلى الافق فاذا هما كما يقول الشاي :

في الليل ناديت الكواكب
متأجج الامام والآراب
الحق يملكه جبابرة السدى
والسروض يسكنه بنو الارباب
والنهر للغول المقدسة التى
لا تترتوى والغاب للحطاب
وعرائس الغاب الجميل ، هزيلة
ظمأى لكل جنى ، وكل شراب
ما هذه الدنيا الكربة ؟ ويلها
حققت عليها لعنة الاحقاب

أما فهد فاته يخاطب ليله بتهنيدات لعلها أكثر حرارة
واشد تبر ما كان عليه الشاي رغم أن الشاي أدق فنا واطرف
تصويراً ولنقرأ أبيات فهد :

يالليل ضاقت بشكوى الصدور وما
ضاقت بغل واحقاد واضغان
لجئت أشكو اليك المرجفين وهم
لا در درهم أسباب عذلاتى
يالليل والروح عطشى وهي هائلة
هل في المجرة من رى لعطشان
يالليل والنفس عرقى وهي حائرة
فهل بنجمك من زاد لغرقان
يالليل والعين سهدى وهي دامعة
فهل بنجمك من راث لسهدان
يالليل حسرى وصدرى ملوؤه صرم
تلك البقية فافتح صدرك الحاني
فكم به لست روى الغزاء وقد
أودعته سر آلامى واشجاني

أحاسيس مفعمة بالمرارة ، وآهات تضطرم بالأم ، ولكن كما
قال فهد العسكر :

جار الزمان فبا أساودها السدى
وطغى القضاء فيها ضفادعها اشبعى

هذه بعض ما في النفس من كلمات وخواطر اوردها
باختصار ، عرفانا بجميل هذين الشاعرين العظيمين رحمهما الله
رحمة واسعة . .

خالد سعود الزيد

ماذا؟



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مكتب النقد

بقلم : سليمان الشطي

الفن عملية خلق ذاتية ، متفاعلة مع العالم المحيط وقائمة على اساس من الايمان والتفاني الداخلي . ولا شك ان حساسية الفنان ، وانطلاق اللاشعور للتعبير ، جعل ادراك وفهم ما ينسجه الفنان من فن وما يسطره من كلمات وحروف ، يحتاج الى « عملية تجلي » اخرى واحساس كامل بلحظة الفنان اثناء الخلق ، وذلك لتفسير كل لمحة واسارة . ولا نغني بالتفسير ، هنا ، التشرح الذي يستعين دائما بكل المراجع والمصادر الا العمل الفني نفسه ، فعملية التفسير التي نقصدها هي تلك التي تنبع من العمل نفسه ، ويقوم بهذه العملية ذلك الناقد الفنان المالك للحس المرهف والروح الفنية غير المطلقة ، حيث ان العقل يدخل هنا ليضبط الروح الفنية الناقدة ، فليس الناقد فنانا فاشلا — كما يقولون — ولكنه فنان تداخلت روحه الفنية وعقله فامتزجا ، وكونا الناقد الحساس المدرك الواعي ، متميزا عن الانسان العادي وعن الفنان المتطلق ، فهو يخلق العمل الفني ، مرة ثانية ، باسلوب جديد دون ان يمس فنيته .



ببعض المقالات والدراسات ونشرت فيها بعض القصائد . وقد كان كاتب هذه السطور أحد المساهمين ، ولكن سرعان ما دب بالاقلام العجز واحتارت بما تكتب ، واخذت الكلمات تنقلص حتى اختفت ..

وعلى صفحات جريدة « الطليعة » كانت فصول الحكاية الثالثة فقد دعت الطليعة الى الاهتمام بالادب واخذت تتصل ببعض ارباب القلم ، تدعوهم الى المساهمة ، ولكن النتيجة صمت .. وصمت رهيب يثير القلق والحزن !! فما كان منها الا ان اعتمدت على بعض الكتاب من الخارج ، حيث ساهم بعض الادباء العرب فانتمشت الصفحة الادبية بعض الوقت، ثم خفت النور لان كاتب الصفحة بحث عن شيتين اولهما ما يكتب ، والثاني عن الادب النابع من الكويت ، حتى يكون محورا للدراسة ولما كان هذا الادب في حكم المعدم ، فالصفحة سرعان ما تلاشت ، وبقيت اسئلة تدور حول الفكر غير الموجود . فقد بدا الزميل محبوب العبدالله بالكتابة عن المسرح في الكويت وقد كان عازما جدا ، ولكنه ما كاد يمضي في تهيئته للموضوع حتى جمد القلم في يده ، واطل من عينيه سؤال حائر : **ماذا اكتب ؟؟**

ولن اتف عند هذه الشواهد ، بل اوجه النظر الى « البرنامج التلفزيوني » (في موكب الفكر) فنحن لو استعرضنا كل ما قدم به لوجدنا ان حصة الادب في الكويت لا تتجاوز ١٪ وكذلك البرنامج الاذاعي « جولة في عالم الفكر » .. ولن اتحدث عن ازمة هذه المجلة التي تلتكت حوالي ستة اشهر كاملة تبحث عن مواضيع لاعادها الاولى !!

هذه هي الظاهرة التي تكن فيها الحقيقة التي يجب ان تناقش ، بصراحة وبثورة ، فمن الممار الشنيع على دولة تقفز الى ارقى المستويات العالمية في المادة ، ان يتخلف عالمها المعنوي ، هذا **التخلف المخجل** .. ولا يصدر فيها ، في سنة كاملة ، سوى كتاب واحد لا غير ، مستواه فيه قولان !!

هل نيكى على الفكر ؟ هل نحزن ؟ هل نقوقع ؟ هل .. ؟ هل ؟

هذا هو الناقد : فنان كابل متميز ، ولكنه يحتاج لعامل وعنصر يحقق له المجال الذي يمارس فيه فنيته ، ونعني به المادة الفنية ، فليس من المعقول — طبعا — ان يبنغ ناقد ويبرز ، دون ان يكون هناك فن يبهه هذه الفرصة ، فهو فنان قادر يتجلى كلما كان الفن الذي اياه عظميا .. فالناقد لا يستطيع ابراز فنيته في عمل فائس ..

هذه مقدمة قد تمس موضوعنا ، من قريب او بعيد ، ولكنها حتما تمثل القاعدة التي يرتكز عليها النقد . وهذه الحقيقة — حقيقة النقد بمعناه الحق — تدعونا الى التبصر والنظر في النقد الموجود في الكويت .. وهنا نطرح سؤال وهو : **هل هناك نقد ونقاسد في الكويت ؟** .. سؤال تكن اجابته ضمن اجابة سؤال آخر هو : **هل هناك ادب في الكويت ؟** ..

ولكي نجيب على هذا السؤال ، علينا ان لا ندب الخوف في قلوبنا ، فانا حينئذ لن نستطيع ان نمارس حياتنا حق الممارسة ، وحري بنا ونحن بصدد اصدار العدد الاول من مجلة « البيان » التي ستجلى على عاتقها مسؤولية الادب والفن ، في هذا الجزء من وطننا الكبير ، حري بنا ان نكشف الغطاء وان نزيل الغمامة ، وان نتبادل الحوار بصراحة وشجاعة ، من هذه اللحظة ، وحسبنا سنوات من الجملات ومن الكرم في اطلاق اللقائ والمسميات ، فلكي يكون عندنا نقد وحركة فكرية شاملة ، يجب ان يكون عندنا فن وفنانون ، فلنبحت ولنكتشف الاوراق ، ولنعرضها للضوء الذي سينير لنا المسيل .

لنبدا باستعراض ظاهرة ادبية مثيرة للقلق ، ومحفزة للتفكير . ظاهرة نميشها تبلورت في الشهور القليلة الماضية ، فمنذ فترة قصيرة كتبت جريدة « صوت الخليج » في صفحتها الادبية ، تدعو الادباء الى الكتابة وتحثهم على المساهمة في انعاش الصفحة الادبية ، ولكن احدا لم يستجب . ولم يتبدل للكتابة ، فقلنا : لعل ظروف الجريدة هي السبب . ولكن ظاهرة ثابتة تبرز على صفحات « الهدف » فقد اعتمدت هذه بالادب ، وبرزت صفحة ادبية آلمة منها خدمة الادب ، وقد حفلت

نستطيع ان نقول عنهم انهم يمثلون بداية يمكن ان يعتمد عليها اذا ثابر هؤلاء على التطور .. الثلاث مسرحيات هي : (عشت وشفت) لسعد الفرج و (الجوع) لعبد العزيز السريع و (الطين) لصقر الرشود هؤلاء تفاعلوا مع الحركة المسرحية حق التفاعل .. ولكن يجب ان نحاط في الحكم ، فاني المس ان هناك تصنعا في صياغة هذه المسرحيات ، حيث يتعثر احدهم باللفظ ، بينها يلتفت الآخر الى الجمهور لجلب النكتة . وهذا عيبان اخشى كل الخشية على المسرح الكويتي منهما .. فالحركة المسرحية اذا لا بأس بها ، ولكن اعتقد ان الاوان ليتدخل النقد والنقاد — ان وجدوا — ليوكبوا هذه النهضة وعليهم ان يبدوا بقوة وبصرامة وبقسوة — احبانا — حتى نحفظ هذه النهضة ونقدمها الى ما تنهناها اما اذا تركت هكذا فان مستقبلا لا نرجوه ينتظر هذه النهضة ..

اخيرا القصة .. وهذه لا ادري ماذا اقول عنها فاذا كانت القصة تعيىز ازمة في العالم فانها لا وجود لها في هذا البلد وليس هذا طلبا لكتاب القصة ولكن عويجة في الحكم نستنتي منهما بعض القصص التي سيحكم عليها حتى حين يجمعها كتاب .. وحتى لا نترك فضل السابقين فاني اقول سمعت ان استاذنا **فاصل** خلف ذلك كتب منذ مدة مجموعة من القصص ولكي لم اقرأ منها شيئا وهذه — طبعاً — ازمة نعيشها . ولكن اذا سمع هذا القول فاني اعتقد ان الاستاذ فاضل اهل لهذا المجال الكبير اعدا هذا فمثل ما قلت سابقا من ان المجموعات القليلة التي ظهرت لا نستطيع الحكم عليها الا اذا كانت عفدا التجربة الكلاية والفهم العميق لهذا الفن .. وبلاطعة اخيرة حول القصة هي ان هذه القصص لا يقرأها الا قلة تختاره من الوسط الفني اما الجمهور الذي كتبت لاجله هذه القصص فالى الان لم اسمع احدا يتكلم عنها مع ان هناك اهتماما بالقصص التي تدفعها الطابع العربية من قصص مؤلفة ومترجمة .. اخيرا .. ماذا نقول ؟ .. انها جولة سريعة خاطفة للبحث من مادة يكتب حولها النقاد الذين لم يوجدوا بعد واني اكرر واقول يجب ان نكشف الاوراق وتقييم كل ادباء الموجدون تقييما على اساس تحليلي وبأسلوب علمي لا يخضع للاهواء وان كان هناك اصنام تعبد او ادباء ليس لهم من الادب الا اسمه — اذا وجد هؤلاء — علينا ان نكشفهم فخير لنا ان يكون هذا البلد بدون ادب من ان يكون متعا لدعي الادب .

واخيرا ..

ما يكتب النقاد ؟ ..

لا شيء اذا لم يكتب الفنانون ؟

سؤال وضعت خطأ واهيا للإجابة عليه وادعو

كل حامل القلم ان يكمل الإجابة .

ونعود مرة ثانية لنقول .. ما يكتب النقاد ؟ ..
والجواب : لا شيء ..

انا اعرف ان هناك من سيرد ليقول : « عفدا » (ادباء) ويشد على حروف هذه الكلمة . ويصرخ آخر : « عفدا » (شعراء) ويبد هذه الكلمة . ولكنني اسأل ، وبهدوء : اين هم ؟

وانا لا اتجاهل بعض الشعراء ، ولكن : انكتفي بشاعر .. واثنين ؟ اعتقد ان هذا هو الظلم بعينه ، وليس العبرة بالكثرة ولكن بالجودة .. واين هذه الجودة ؟ ايضا نحتاج لجواب . واقول للمرة الالف : لا نتجاهل الموجود ، ولكن نطالب الموجود بان يثبت وجوده ويقدم تجربة هذا الشعب ..

لنقف قليلا لتستعرض للمرة الثانية ، الادب والفكر في الكويت .. ولكن بصورة اخرى ، لعلنا نعرض على ادب !!

الفكر هو مجموعة الاتجاهات الفنية المتباينة ، والمتصلة اتصالا وثيقا بعضها ببعضها الآخر، فلنستعرض هذه الاتجاهات ، لعلنا نعرض على بعض الادب .. سلماني ان هناك بعض الشعراء يمكن ان يتطور نتاجهم اذا صاحبه نهضة ادبية شاملة ، واذا جد هؤلاء الشعراء وتفاعلوا اكثر مع واقعهم ، وذبوا روحهم فبى انتاجهم ، وعمل كل من يحمل قلبا على رعايتهما يكتبون ، ونشره عن طريق الاحساس به وتقوية — فالشعر يحتاج لهمة دافعة وجارحة احيانا ..

وجانب آخر هو الفلسفة التي نذاكلت مع الادب ، وانسكبت معه في وعاء واحد ، واتحدت معه في الوسيلة والنتيج .. وهذه ان نناقشها فلا اعتقد ان هناك من يجرؤ على ان يقول انه فيلسوف ، فهذه مرحلة لاحقة يعنى منها الفكر في الكويت ..

والشكل الادبي الثالث هو المسرح ، وهذا حكايته تطول . ويكفي اننا ذكرنا حيرة الزميل محبوب حين احتار في ماذا يكتب .. ونحن امام المسرح ، لا يسعنا الا ان نلقي بنظرة عابرة على الادب المسرحي ، وهذه النظرة تدومنا باديء ذي بدء الى ان نجل الحركة المسرحية ، لانها الجانب الادبي الوحيد الذي يزاوئ نشاطه ويبارسه حق الممارسة ، والمحاولة قائمة وتسير في خطوات نحبها ولكن هذا لا يعطينا الحق في ان نقول عن المسرحيات التي قدمت ، بانها شكل ادبي يحافظ على مستوى الادب المسرحي . ولكننا نستطيع ان نقول عنها انها محاولات نتلمس فيها بعض الفن، كما اننا لا نستطيع تقييم مسرحيات الموسم الحالي ، وان كانت المسرحيات التي قدمت حتى الان ، لا ترتفع في مستواها الفني عما قدم في الموسم الماضي الذي يعتبر بحق انشط المواسم المسرحية التي عرفناها . وانا استطيع القول وضميري مستريح ، بان الموسم الماضي برزت فيه ثلاث مسرحيات وثلاثة مؤلفين ،

أَحْيَاءُ النِّسَاءِ

تأليف: ابن القيم الجوزية

النساء « وناسخها والمكتبات التي تحفظ بها ، حتى الآن مع العلم ان ذلك ضروري واساسي ، في اعمال تحقيق التراث ، وما نظنه يغيب عن معرفة الدكتور نزار رضا .

ثم ، انه كان من واجب السيد المحقق ان يقدم هذا الكتاب بدراسة يجعله يسير التناول لدى القراء ، دون ان يأخذوا انفسهم بمشقة البحث عن حقيقة الكتاب وجوهره وقيمه بين كتب التراث .

ولعله كان من واجبه ايضاً ، ان يشير الى ان الكثرة الكاثرة من محتويات كتاب ابن القيم ، منقولة عن مصادر كثيرة ، من مثل : الاغانى والعقد الفريد ورسائل الجاحظ وغيرها .

وقد لاحظنا ان معظم القصص والاحبار المثبتة في الكتاب ، نقلت عن مصادرها الاصلية بتصرف كبير يفقدها كثيراً من قيمتها الادبية والتاريخية .

اما الشروحات التي اوردتها المحقق لبعض الاعلام والاماكن ، فقد كان معظمها غير ضروري بسبب من اشتهارها لدى العامة والخاصة ، على السواء .. في حين ان هناك اسماء واماكن كثيرة ، كانت بحاجة الى شرح لكن المحقق اغفلها ، دونما سبب مثال ذلك ، انه كتب شارحاً عن « معاوية » بانه ابن ابي سفيان وعمر بانه ابن الخطاب

تحقيق كتب التراث ونشر الذخائر القديمة أمر خطير وشديد الحساسية ، فهو يتطلب الى جانب الامانة الادبية ، الكفاءة والتمرس باعمال التراث ، وفق الاصول العلمية المتداولة ، في مثل هذا المجال .

ولقد نشطت حركة التحقيق التراثي ، في الايام الاخيرة ، على مستويات متجعبة وباهظة على التقدير . وفي رأينا ان هذا النشاط يجب ان يكون كذلك محل وقاية حازمة ، من قبل ذوي الاختصاص والدارسين والمثقفين ، لكي تخرج كتب التراث اقرب ما تكون تساوقاً مع الاصل ، دقيقة في النقل لغة وتصنيفاً .. خشية ان تشيع اخطاء جسيمة في هذه الكتب التراثية ، يمكن ان تؤدي بالتالي ، الى الاستهانة والبحث وعدم الثقة بكل ما سيطع ونشر من كتب الذخائر والتراث .

نسوق هذه العجالة ، لتعرض لكتاب ابن القيم الجوزية « اخبار النساء » الذي حققه وشرحه الدكتور نزار رضا ، كاشفين بعض اخطاء والاحطاء التي وقعت في هذا الكتاب وقد يكون بعضها اخطاء مطبعية وليست اخطاء في التحقيق .

كما ان المحقق لم يذكر لنا شيئاً عن المخطوطة التي اعتمدها في التحقيق والشرح بل لم يذكر شيئاً عن مخطوطات كتاب « اخبار

عَرَضٌ وَتَحْلِيلٌ: رَاضِي صَدُوق

فأجمل بفضلك وافعل فعل ذي كرم.. الخ
وهو، على هذه الهيئة مكسور بسبب من
همزة القطع في كلمة « فاجمل » .. وأما
إذا قرئت على أنها همزة وصل وهو خطأ ،
لغوياً ، فإن الوزن الشعري يستقيم .
وفي الصفحة (٢٣) ورد حتماً أملائي في
هذا البيت :

إذا لمسر لم يطلب معاشاً لنفسه
شكى الفقر أو لام الصديق فاكثرا
والصحيح (شكى) ومضارعها (يشكو)
وفي الصفحة ٢٧ ورد هذا البيت
ولما رأيت ركب التميري اعرضت

وكن من ان نأقبطه حذرات
وبعد ترك هذا البيت دون تشكيل ، بينما
جاءت جميع الابيات الاخرى في ذات
المقطوعة مشكلة .. مما يوحي بان المحقق غير
واتق من صحة عجز البيت ، لاسيما وان فيه
كسراً واضحاً ، وهو على هذه الصورة .

وفي الصفحة ٢٩ ورد هذا البيت المكسور .
تشربه لسن الزارفي في يباضة
أو الزعفران خالط المسك ادرعه

وفي الصفحة ٣٤ ورد هذا البيت المكسور :
وما صدقوا الفتى محوى قلبي
أجل من ان يعالجه الطبيب
وواضح ان الكسر عند كلمة (أجل) .
وفي الصفحة ٣٥ ورد هذا البيت المكسور

وعلى بانه (ابن عم النبي وصهره وبطل
الاسلام وهو افضل الخلق بعد رسول الله) .
لكنه في نفس الوقت لم يشرح لنا من هو
« الغوى » قائل هذا البيت :

ان النساء متى ينهين عن خلق
فانه واقع لا بد مفعول
كما انه يتغل شرح اسماء الكثيرين من
الاعلام ، مع العلم اهم احوج الى الشرح
من عمر وعلى ومعاوية .

أما الاخطاء اللغوية والعروضية في الشعر
فهي كثيرة .. ومنها في الصفحة ١٧ ما يلي :
على سعاد سلام من فنى قلق
حتى خلفته باوصاب واحزان
وواضح ان عجز البيت مكسور ، ونعتقد
ان الصحيح هكذا : (قد خلفته) بدلا من
« حتى خلفته » .

وكذلك في عجز البيت :
وما ركب حراما حين ابعيني
فكيف ادعى باسم الخائن الزاني
والفروض لغوياً ان تكون الهمزة في
كلمة (باسم) همزة وصل ، وهي اذا
وردت كذلك في هذا البيت فانه يكسر
عروضياً ، ولا يستقيم الوزن الا اذا كانت
الهمزة في (باسم) همزة قطع ..
وفي الصفحة ١٩ ورد هذا البيت :



كلمات باسمة

• التسلو : محصل يشتغل
لحسابه الخاص .
الأرباح : النتيجة الختامية
لخسائر الآخرين .

.....

— الذكاء والجمال : مصباحان
احدهما يضيء قاعة الجلوس ،
والآخر يضيء غرفة النوم .

.....

• الزوج المحترم : هو الذي
يذكر عيد ميلاد زوجته ويتناسى
عمرها .

.....

• ذات يوم سأل أحد
الشعراء المغمورين أوسكار وايلد :
— ما العمل ؟ فصدني تحسك
مؤامرة صمت حقيقة . ماذا
تصنعي ان افعل ؟
فاجابه وايلد : ينبغي لك ان
تنضم الى المتأمرين .

.....

• كان الشاعر والكاتب
الانكليزي السير اوسبرت ستويل
في مكتبته منهمكا في وضع كتاب
جديد له عندما طرق سمعه هذا
الحوار بين خادمين خارج غرفته :

— هل هو مشغول ؟
— لا ، انه يكتب فقط !

أخبار النساء - بقية -

الصدر :
هذه ، مكسور الوزن (من البحر الطويل)
وفي الصفحة ٨٨ ورد هذا البيت :
وصد ذوات الظعن غنى وقد رأيت

الى من أشتكبك الى من
الى كم ترى في قصتي غير محسن
وفي الصفحة ٤٥ ورد هذا البيت :
و كنت اذا ما زرت ليلي تبرقت
فقد رايتني منها الفداة سفورها
والصحيح (تبرقت) بدلا من (تبرقت)
وفي الصفحة ٣٧ ورد هذا البيت :

كلامي لمراء النساء الطوامع ؟
وصدر البيت غير واضح المعنى ويلتبس
على الكثيرين ، لاسيما وانه ورد غير مشكول
مما يبعث على الشك في صحة العروض في
صدره ..

دعني اخا أم عمرو ولم أكن
اخاها ولم ارفع لما بليان
والصحيح (دعني اخاها) بدلا من
(دعني اخا) .
وفي الصفحة ٥٨ ورد هذا البيت لمجنون
ليلى :

أصلي فلا أدري اذا ما ذكرتها
اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا
والصحيح اثنتين .

و الصفحة ٨٩ ورد هذا البيت :
تغار على الناس ان ينظروا
وهل يغبن للحاصلات النظر
وفي رأينا ان الصحيح هو : (يغن) بدلا
من (يغبن) .

ولو استرسلنا مغلين ، في بطون الكتاب
لخرجنا بمصيلة وافرة من الاخطاء اللغوية
والعروضية والمطبعة ، بل ان الخطأ تسلسل
الى بعض الآيات القرآنية في الكتاب .. ففي
الصفحة ١٥٧ مثلا وقع خطأ في الآية
(قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودتني
عن نفسه فاستعصم) وقد وردت كما يلي :
(قالت فذلكن الذي لمتني فيه ..) بدلا
من (لمتني) .

وفي الصفحة ٥٩ ورد هذا البيت :
رأيت النساء في عيون أوانس
تقتلن ارواحا وهن ضعاف
والصحيح (تقتلن) بكسر التاء .
وفي الصفحة ٦٧ ورد هذا البيت :

الحب أهون ما يكون مبرح .. الخ ..
والصحيح : (مبرح) بكسر الراء .
وفي الصفحة ٧٧ ورد هذا البيت :
وتنشر نفسي بعد موتي لذكرها
فموت نفسي مرة ونشور
وواضح ان صدر البيت ، على حالته
والاكمل .. والله من وراء القصد .
راضي صدوق

والحب أهون ما يكون مبرح .. الخ ..
والصحيح : (مبرح) بكسر الراء .
وفي الصفحة ٧٧ ورد هذا البيت :
وتنشر نفسي بعد موتي لذكرها
فموت نفسي مرة ونشور
وواضح ان صدر البيت ، على حالته



هل نحتاج عقلاني؟

<http://Archivebeta.ca/sprit.com>

إعداد: رياض برص بمقرب

الحقيقة وهي أن هؤلاء السياسيون هم الذين يخلقون الحروب ، أحيانا ليس بسبب سوء نواياهم . بل لسوء ادارتهم للامور الملقة على عاتقهم ، ان تصرفنا خلال هذه الانفجارات التدميرية وهذا الشك المغل ، لا يختلف عن تصرف الجانب المتحضر من الانسان في الثلاثة آلاف سنة الاخيرة من التاريخ . فبالاعتماد على المصادر المطلعة ، نرى أنه قد وقع ما يزيد على ثمانمائة ألف معاهدة سلم من سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد حتى سنة ١٨٦٠ بعد الميلاد . وكل واحدة من هذه المعاهدات كان مفروضاً بها أن تؤمن سلاماً دائماً . وكل منها لم يدم عمرها أكثر من سنتين .

ولكن بعد انتهاء هذه المجزرة المتبادلة بضعة سنوات ، نرى أن اعداء الأمس قد أصبحوا أصدقاء اليوم والعكس بالعكس ، ومرة أخرى وبكل جدية نبدأ صبغهم بالوان مناسبة ، بيضاء وسوداء ، ونحن في هذه اللحظة من عام ١٩٦٦ مستعدون لمذبحة كبرى ، لو تمض فانها ستغرق كل مذبحه حدثت من قبل . وستعزز هذه المذبحة واحد من أعظم الاكتشافات في حقل العلوم الطبيعية (الذرة) . ومعظم الناس اليوم ينظرون بعين الرضا والأيمان إلى سياسى بلداهم ، وهم مستعدين لينهالوا عليهم بالثناء والمديح لو استطاعوا أن يتفادوا حرباً ، متجاهلين

دعونا نلظر إلى الحقائق من زاوية نفسانية صريحة . ففي المائة سنة الاخيرة ، خلق الانسان في القسم العربي من هذه الارض أكبر ثروة مادية عرفها منذ وجود الانسان على هذه الارض . ومع ذلك استطاع ان يقتل الملايين من النفوس في تنظيم فتاك ندعوه « الحرب » ، فعل جنب الحروب الصغيرة ، هناك حروب سنة ١٨٧٠ ، ١٩١٤ ، ١٩٣٩ . فخلال هذه الحروب ، كان كل مشترك فيها يعتقد أنه يحارب دفاعا عن نفسه ، يحارب لشرفه وان الله وراء مقصده ، ويعتقد ان الجانب الآخر من هذه الحرب هم اناس اشرار معتدون وجب عليه ان يقهرهم لكي يخلص العالم من شرهم .

الحرية والمثالية .

لقد انقضت ساعات العمل إلى نصف ما كانت عليه قبل مئة سنة مضت . ونحن الآن نملك وقتاً فاضحياً لم يكن أجدادنا لنجروا على التحلم به ، ولكن ماذا حدث ؟ اننا لا نعرف كيف نستغل هذا الوقت الفائض ، فنحاول ان نقتله كيفما اتفق ، لكون سعداء عندما سيتهى يوم ويأتى آخر . لماذا على ان اتابع مع صورة يعرفها كل واحد منا ؟ بالطبع ، اذا أخذ الانسان السالف الذكر ، فستقوم الكثير من الشكوك على حقيقة كونه عاقلاً ، حتى لو قُام بالتاكيد على صحة عقله ، وان ليس هناك شئ غير عادى فيه .

هناك الكثير من العلماء والمحللين النفسانيين يرفضون الموافقة على الفكرة القائلة بأن مجتمعاً كاملاً قد ينقصه سلامة العقل . وهم يتمسكون بقولهم ان مشكلة الصحة العقلية في مجتمع تنحصر في عدد الاشخاص المعتلين عقلياً ، وليس احتمال وجود علة في ثقافة المجتمع نفسه .

ونقاشنا هنا يخص المشكلة الأخيرة لا يخص الامراض الشخصية ولكن امراض « المجتمع الطبيعي » خصوصاً أمراض المجتمع الغربي المعاصر ، ولكن قبل الدخول في مناقشات معقدة في موضوع ، الامراض الاجتماعية ، للنظر إلى بعض المعلومات والبيانات الموقوفة والتي تدل على وقوع

المرض الذاتي في الثقافة الغربية . ما هو مدى المرض العقلي في مختلف بلدان العالم الغربي ؟ مما يدعوا إلى الدهشة هو عدم وجود معلومات وتفاصيل دقيقة تجيب على هذا السؤال . وفي الوقت الذي تتوفر فيه معلومات وافية عن الامراض العقلية ، ولكننا قد نجد ما يكفيها عن هذا الموضوع

ان ادارتنا للامور الاقتصادية هو شئ مشجع بعض الشيء . ففي الولايات المتحدة يعيش الانسان في نظام اقتصادى يعتبر الحصاد الوفير والغلة الزائدة كارثة اقتصادية . لذلك فهم يجددون الانتساج الزراعى لغرض الحفاظ على « موازنة السوق » ، على الرغم من ان هناك الملايين من الناس في انحاء العالم الاخرى من لا يملكون ، حتى الفائض يقضون عليه ، والذين هم بحاجة بميته اليه .

والغرب في الوقت نفسه يصرف البيليين من الدولارات من أجل التسليح ، وقد ينظر بعض الاقتصاديين نظرة تفاؤل إلى الوقت الذي سيتوقف فيه انتاج الاسلحة . واستخدام الدولة للعالم المخصص لالات العمل في بناء البيوت والمدارس وغيرها من ضروريات الدولة ، ولكن هناك من يتصدى لتفاؤل هؤلاء الاقتصاديين بقولهم ان التفاؤل عن التسليح يعرض حرية الامة واستقلالها الذاتي للخطر .

في العالم اليوم نسبة من الامة تقارب التسعون في المئة ، على الرغم من توفر أجهزة الراديو والتلفزيون والسينما ، وكذلك توفر الصحف للجميع ، ولكن عوضاً عن تثقيف هذا الجمهور بأحسن ما انتج في الادب والفن ماضياً وحاضراً ، تقوم وسائط الاتصال هذه معززة بالإعلانات بتعبئة عقول الناس بأرخص الترهات التي تنقصها روح الحقيقة والعبرة عن عقول مادية مجنونة ، التي يُجمل الانسان النصف اللامنتقف من قبولها كوسائل تسليية أو تثقيف .

وبينما تسمح عقول الكبار والصغار هكذا ، نقبل نحن بمتهى البهجة ، لرقب عدم حدوث أى دعاة أو ناب بالآداب على الشاشة البيضاء ، وان أى اقتراح بأن على الحكومة تمويل انتاج أفلام وبرامج اذاعية تقيّ ونحس من عقول الناس ، بلاني الكثيرون السخط والاثامات باسم



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrif.com

في الولايات المتحدة والسويد . ولكن اجصائيات هذين البلدين محددة على عدد المرضى العقليين في المعاهد الحكومية والاهلية

، وعليه فهي ليست معتمدة لاجراء تقدير قياسي لتعدد هذه الامراض . والاحصائيات المتوفرة في هذين البلدين تدل على تحسن العناية النفسية ، وتوفر المعاهد ، ولكنها تشير ايضاً إلى زيادة مجال الامراض العقلية .

والحقيقة التي تشير إلى ان نصف أسرة مستشفيات اميركا يحتلها اناس مصابون في عقولهم ، والذين تصرف عليهم الحكومة أكثر من بليون دولار سنوياً ، قد لا يكون دليلاً على زيادة الامراض العقلية ، بقدر ما هو زيادة في عناية الحكومة بهؤلاء المرضى .

وهناك ارقام اخرى هي أكثر اشارة إلى حدوث المزيد من الحالات العقلية القاسية ، فقد كان سبب رفض ١٧٪ من الذين تقدموا للخدمة العسكرية في الحرب العالمية الاخيرة هو ضعف عقولهم فهذه الحقيقة ولا شك تكلم لنفسها وتعلن عن درجة عالية من الشوه العقلي ، هذا إلى جنب عدم حيازتنا على احصائيات عن الماضي ، وعن بلدان كثيرة أخرى لا تتم بمثل هذه الاحصائيات . الا ان هناك بيانات قياسية

عن الافعال المرضية تستطيع ان تعطينا معلومات عامة عن الصحة العقلية ، وهذه المعلومات هي عن القتل والادمان على الخمر ، والانتحار ، وبدون شك فمشكلة الانتحار هي مشكلة معقدة جداً ، ولا يمكن الركون إلى أي عامل يانه هو السبب ، ولكن

قد اخذ بنظر الاعتبار بان البلاد التي يكثر

فيها حوادث الانتحار هي بلاد يتقصها التمرکز الذاتي والصحة العقلية ، وهذه الحوادث لا يمكن ايعازها إلى الفقر وتقص

المادة ، فقد دلت الاحصائيات ان افقر البلدان في العالم عندها أقل نسب في حوادث الانتحار ، وان زيادة الرفاه المادي في أوروبا رافقتها زيادة في نسبة حوادث الانتحار وبدون شك لا يمكن اعتبار « الكحولية »

كعارض لا يهتزاز عقلي وعاطفي ، وربما تكون دوافع القتل أقل دلالة على المرض في الانتحار ، فعل الرغم من ان البلدان التي يكثر فيها القتل يقل فيها الانتحار ، فان معسلهما مجتمعين يعطينا نتيجة تشيخ للدراسة والاهتمام .

فاذا ضفنا القتل والانتحار ، على انهما (افعال غريبة) ، فالجدول التالي يوزننا ترتيباً ان معدلتهما مجتمعين هو معدل غير

ثابت ، ولكنه يتراوح بين ٧٦ و ٣٥ و ٢٤ و ٤ كأقصى حد .

وهذا يناقض فرضية فرود القائلة بالتيار القياسي للقوى المدمرة التي يدعم فيها نظريته عن غريزة الموت ، انها لا توافق على ان القوة المدمرة تحافظ على معدل ثابت ، وتختلف فقط في الاتجاه نحو النفس أو نحو العالم الخارجي .

الجدول التالية ترتيباً معدلات حوادث الانتحار والقتل والادمان على الكحول لبعض البلدان المهمة في أوروبا واميركا الشمالية .

جدول رقم (١)

جدول رقم (١)

معدل حوادث القتل

البلدة معدل حوادث القتل معدل حوادث الانتحار

(لكل ١٠٠٠٠٠ نسمة بالغة)

الدنمارك	٠٦٧	٣٥٠٠٩
سويسرا	١٤٢	٣٣٠٧٢
فنلندا	٦٤٥	٢٣٠٣٥
السويد	١٠١	١٩٠٧٤
الولايات المتحدة	٨٥٠	١٥٠٥٢
فرنسا	١٥٣	١٤٠٨٣
البرتغال	٢٧٩	١٤٠٢٤
انكلترا وويلز	٠٦٣	١٣٠٤٣
اسرائيل	١٥٧	١٣٠٠٣
كندا	١٦٧	١١٠٤٠
اسكتلند	٠٥٢	٨٠٠٦
النرويج	٠٣٨	٧٠٨٤
النرويج	٠٣٨	٧٠٨٤
اسبانيا	٥٨٨	٧٠٧١
ايطاليا	٧٣٨	٧٠٦٧
شمال ايرلندا	٠١٣	٤٠٨٢
ايرلندا	٠٥٤	٣٠٧٠

جدول رقم (٢)

البلدة الاحصال المدمرة (القتل والانتحار

مجتمعين)

الدنمارك	٣٥٠٧٦
سويسرا	٣٥٠١٤
فنلندا	٢٩٠٨٠
الولايات المتحدة	٢٤٠٠٢
السويد	٢٠٠٧٥
البرتغال	١٧٠٠٣
فرنسا	١٦٠٣٦
ايطاليا	١٥٠٠٥
اسرائيل	١٤٠٦٠
انكلترا وويلز	١٤٠٠٦
كندا	١٣٠٠٧
اسبانيا	١٠٠٥٩

الشعر الحُر في آداب العصر العثماني

بقلم: هزايه السلطان السالم

كثر الكلام في ما دعوه « بالشعر الحر » ويقصدون به ضرب من الكلام المنثور منثور على قواعد الشعر العربي فهو لا يخضع للوزن والقافية وقواعد «الخليل» العروضية .. ونحن ندعو هذا الضرب بالشعر المنثور . او الشعر الغير مقيد .. وهو فيما يذهب اليه انصار المدرسة الخليلية : الشعر الذي عجز عن الارتضاع الى مراتب الشعر العربي فظل يتسكع في دياجير الخطب الذي لا ضابط له .. وقد اسبغ عليه ذوده وعشاقه كثيرا من الحدود . والتعاريف واطلقوا عليه جملة من الالقاب الخلابة بقصد تحصيله الى النفوس واقحامه في معترك الادب ودفعه الى تبؤ عرش الخلود .. وانما لست الان في معرض النقد ، او التزييف وانما انا في معرض سرد الواقع للواقع نفسه فقط . ولا اعبأ بعد ذلك اذا كان كلامي سوف يرضي به من يقف عليه او لا يرضيه مني ذلك . ما دمت اتوخى الحقيقة للحقيقة بالذات .

لقد قالوا عن هذا الشعر : انه تطور به وتجدد ، وارتفع بالشعر عن القيود التي تقعد به عن السمو والشموخ ونحن لا ننكر على الناس التطور والتجديد ، ولا الاخذ بالابتكار والتحسين ولا نشأنا العالين على افعال عظامر جديدة في صلب الادب العربي . شائنا في ذلك شأن من ياتون بالملكات الغريبة فيدخلونها في العربية بعد صقلها والباسها النوب العربي ، وتزيينها بالزينة العربية بحيث من يراها لاول وهلة لا يتصرف ذهنه الى اصلها الاصيل بل يظنها عربية بحتة .

ان الادب العربي ، او اي ادب كان ، كائن حي كجميع الكائنات الحية ، والكائن الحي لا بد له من التدرج في سلم الارتقاء ، وانما ليست بقاصرة على الاجسام النامية الحية المتحركة بالارادة وليس احد يجهل فلسفة النشوء والارتقاء ، وانما ليسا بقاصرين على الاجسام النامية الحية المتحركة بالارادة ، وانما هما يتناولان كل ما له (حركة) من الاشياء سواء اكانت الحركة بالارادة الذاتية او بالارادة التعلقية .

ان الفرق بين الحركة الذاتية والحركة التعلقية لا يحتاج الى مزيد من الشرح والتوضيح ، فالحركة الذاتية هي . هي . الحركة الحاصلة من ارادة شيء ما لذاته كإرادة الحيوان للحركة ، فالحيوان عندما يحرك ذنبه او ذيله او اي عضو او فريعة من جسمه ، او جسمه كله انما يتحرك بإرادته الذاتية ، اي انه يريد لهذه الحركة فيجربها على مقتضى ارادته ، حتى ولو كانت هذه الحركة قد حصلت من جراء ضغط خارجي عنه بان يضرب بسوط او ينطلق بجري فان ضرب السوط والزجر لا دخل

لها في الحركة وإنما هما يستفران ارادة الحيوان فيحدث الحركة بارادته الذاتية ولو كان السوط او الزجر يحدثان الحركة لحصلت الحركة الذاتية بالجهد وبالاجسام الناعية المسلوقة الارادة .

والحركة التعليقية .. هي الحركة المعلقة بارادة خارجية لا شأن لها بالمتحرك كحركة العربة فان العربة جسم جامد مسلوب الارادة او لا ارادة له البتة ومع ذلك فانه يتحرك وكحركة الرحافاتها جسم جامد ايضا ولكنه يتحرك . او كحركة السيارة فانها جسم جامد كذلك ولكنه يتحرك ايضا ، وحركة هذه الاشياء ونحوها منوطه بارادة محرك خارجي عنها ، فنطلق على العربة وعلى الرحافا ، وعلى السيارة ونحوها كائنات حية لانها موجودة ولها حركة وان كانت حركتها قد حصلت لها بمحرك ووجودها قائم على التطور وعلى الحركة معا وهي تتعلق بها او يتعلقان بها ، وهكذا القول في غيرها من الاشياء .

هذا هو الشأن في الاشياء المادية من جامد وناعم ومتحرك ، وكذلك هذا هو الشأن في الاشياء المعنوية مطلقا ، ومنها الادب وفروعه التي منها الشعر .

لا جرم ان الادب كائن حي لانه ذو حركة معلنة ، وهو قابل للتطور والتكيف ، والتطور والتكيف اقتضيا من حال الى حال ومن مرحلة الى مرحلة وهذا الانتقال ، وهذا التكيف وذلك التطور حركة ولكنها حركة تعلقية ، فالادب اذن كائن حي لانه يتحرك ، ويتطور في حركته ويتكيف وينتقل من حال الى حال ، ومن مرحلة الى مرحلة ، ولكن حياته تعلقية وليست كائنة فيه ذاتية من ذاتياته كما هي في الانسان وفي انواع الحيوان وفي الاحياء المادية الاخرى .

اننا ندرك بان الكائنات الحية تتفاوت درجات حياتها بحسب انواعها واجناسها وخصائصها . والادب واحد من هذه الاحياء ، فلا يدع اذا كان نوره الذين يقومون برعايته والسهو على حركته او بالاحرى على تحريكه ، ويعملون دائما على تطويره وتجديده ورفع مستواه ، واللباسه اللباس الذي يتلاءم ، والعصر الذي يعيش فيه هو ويعيشون هم فيه ، او بالاحرى ، العصر الذي يعيشون هم فيه ، لانهم هم الذين يوجدون فيه الحركة ويذكون نيرانها ، والا فان الادب لو ترك من غير من يحركه كان يفقد الحركة ، ويفقد بعد فقدها الحياة ولذلك فان حركة الادب حركة تعلقية او ليست حركة ذاتية ، على اننا لا نقول بعدم الكفاءة ، فلولا الكفاءة لما امتازت آداب الامم بعضها عن بعض ، والكفاءة

في الادب ذاته وفي القائمين على تحيكة اذ لو كان الادب ضعيف الكفاية في جوهره لما أمكن القائمو على احداث الحركة فيه ان يودعوا حركته الإبداع ، والاشراق وكذلك لو كان هو ذو كفاءة وكان القائمون بحركته ضعفاء الكفاءة فان الادب لن ينال منهم ما يترفع به ويعلو الى الاج وفي كلا الحالتين فان الادب دليل على ما قلناه ، ولا ريب ان تلك الاداب الميتة لو كانت حياتها وحركتها غير تعلقية لبقيت تعيش بحركتها الذاتية .

والشعر كما هو معروف عضو هام من اعضاء الادب يحيا حياة الادب ويموت بموته لا ينفصل عنه في كثير وفي قليل هذا اذا لم نقل ان الشعر هو العبود الفقري للادب ، ولذلك حتى تصل به الى سباه الخلود ، والبقاء والسيطرة على الابددة والعقول ليس لدى العرب اهلية ولكن لدى الكافة من الناس مما حمل كثيرا من الغرياء على دراسته والعناية به والتخصص فيه ، وتذوق حلاوته ، واستشراق طلاوته وكان للشعر العربي النصيب الاوفى في حركة الادب المستمرة والتي لا ينقطع استمرارها ما دام الوجود قائما ..

أغلب الظن : ان الادب لم يكن فيه الشعر بالشكل وبالكيفية التي نعرفها اليوم ، دائما كان في بدء نشأته لمحات تكون بشرقة احيانا في تضاعيف الادب تشع في كائنه ، وتضرب أبواب خلاياه رونقا وبهاء وسحرا ، ثم تطور ، وتطور وظل يتطور الى ان ارتفع شيئا ما ، ثم ارتفع شيئا ما ، وهكذا جعل يرتفع ، حتى لبس انوابه البراقة وحليه الوهاجة ، وتتوج بتاجه الوضاء ، واخذ علوه يعملون على صقل ذبياجته ، وابرار محاسن صورته حتى وصلوا به الى الاوج الرفيع والمقام الشاهخ . جاء علماء اللغة كابن دريد ، والخليل ، والأصمعي ، وابي زيد ، والليث ، وغيرهم فراوا ان اللغة العربية قد فقدت معظمها ، وضاع اكثرها وان الذين وصل اليهم والى الاجيال التي عاشوا معها ، قطرة من بحر ، او صابية من اناء ، وكان سبب ضياعها الامية المتفشية في اصلها ودمار بعض أهلها فعملوا جميعا على الاحتفاظ بما بقي منها وتدوينه وتثبيت قوانينه ووضع القواعد الكفيلة لمباينتها من اللهجة ومن القصاد .

وتقضى اللحن في العربية في زمن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم لاختلاط العرب بالاعاجم ولم تكن لهم حيلة في كبح جماح هذا اللحن الذي اخذ يستشري ويثر الغبار في وجه العربية ، فاهتدى علي كرم الله وجهه الى وضع النحو وعليه لابي الاسود الدؤلي ، وابو

الاسود الدولي بدوره جمل ينشره بين الناس ويعلم الراغبين فيه حتى قام النحو على ساق وعمت مدراسه العالم الاسلامي والفت فيه الكتب والدواوين .

والخليل بن احمد الفراهيدي رضوان الله عليه كان قد سأل الله ان يرزقه علما لم يسبق اليه . . وفي ذات يوم قام في نفسه ما انتاب اللغة العربية من ضياع، فخشى على الشعر العربي ان يضع وراى اضطراب الناس في انشاد الشعر فخاف على موسيقاه من النشاز فاهتدى الى وضع علم العروض والقوافي لئلا يقرى الشعر العربي ، يخرج به الناس عن اوزانه العربية الاصيلية ، وقابت لهذا العلم « العروض » المدارس في العالم الاسلامي وغيره ، والفت فيه الكتب والدواوين . من هذا نفهم كيف كانوا يهتمون للتراث الادبي ، وكيف دأبوا على ضبط قواعده وصيانة الادب واجهدوا انفسهم في الاحتفاظ بالديباجة العربية سليمة من التشويه! وهذا المجهود الذي بذل لنا جهاذة الاسلاف هو الذي اوصل الينا الادب العربي بقرعوه سالما من كل ما يعرض صفاته اويكثر صفاته .

اما بعض الناس ممن تعلموا شيئا مما يسمونه بالادب الاجنبي او الادب الغربي « الاوروبي » او شذوا جاتيا من العربية صاروا يعيرون الادب العربي خلوه من بعض ما عند الامم الاخرى مما يراه العرب لو دخل في ادبهم لعابه ، وانفسه ، وقد نعى هؤلاء على الادب العربي ان لا يكون فيه من الاساليب التي اوجاه في الادب الغربية شيئا وفي نظرننا ان هذا ليس بشئ يرهان بقوم على واقع من طبيعة او بيئة ، او اجتماع او نفس ، وذلك لان في الادب العربي ما هو خاص من خصائص الادب العربي ، ولا يخلو بعضها من خصائص بعضها الاخر ، اذن فلماذا يعاب الادب العربي او الشعر العربي اذا قدرنا خلوه من بعض خصائص اداب تلك الامم ، او خصائص الشعر عندها ؟

من الحق ان يقال : ان لكل امة ادابها وخصائصها ونفسياتها ، وطبيعتها ، وبيئتها ، الخاصة بها ، والهيئة في كل الاداب او في الشعر ايا كان مما يعتد بها ، فالادب العربي يجب ان يكون مختصا والا فهو هجين فاقصد لشخصيته ، والادب الفارسي يجب ان يكون ادبا فارسيا والا فهو هجين فاقصد لشخصيته ، وهكذا القول في ادب او شعر كل امة من الناس .

ان الشعر العربي يمتاز باوزانه وقوافيه ، ويمتاز بقبوديه وضوابطه ويمتاز من ترصيع وتوشيع ومراعاة النظير والجناسات ، والترشيع ، وما لا يستحيل بالانكاس واللف والنثر والاطراد ولزوم ما يلزم ، وغير ذلك مما هو مذكور في فن البديع مما لا نجد لبعضه نظرا لدى بعض الامم الاخرى في الشعر وفي النثر ، فهل ان خلوه الشعر

او النثر مما لدى ادب الامم الاخرى مما جعل به الادب العربي فادح في شعرهم ونثرهم وعلى هذا فالدعوة الى الخروج على الاصل العربي والجري به في غير مجراه : اعتداء على الادب ، وعلى الشعر عند العرب ، وبالتالي اضعاف بل تشييت للتراث الادبي العربي الضخم الجليل . يتفاضل الشعراء والكتاب والادباء بالقدرة على الاجادة ، والقوة على الاجداد واحكام الصناعة القوم على المعاني . . فاذا استطاع الشاعر ، او الكاتب او الاديب ايا كان ان يبدع ضمن دائرة قيوده الموضوعه فهو الشاعر ، وهو الكاتب ، وهو الاديب وان عجز فهو الذي يحتاج الى التبرين والمزاولة فان وصل فقد وصل والا فليس له في حلبة الواصلين من مجال ويقال له عندئذ :

اذا لم تستطع شيئا فعد **وجاوزه الى ما تستطيع** اما انه اذا عجز عن شيء جاء به مشوها ، ومخالفا للقواعد والضوابط ، وقال هذا هو الاحسن والاولى بالاحتذاء ودعا « حرا » او دعا « مستقلا » او سماه « مطلقا غير مقيد » فهو ما يمكن ان يدعى التخفيف الذي لا كفا له .

ودعاة « الشعر الحر » كما يسمونه هم يحاولون الخروج بالشعر العربي عن اصلاته وادخاله في الهيئة لانهم عاجزون عن ان يسيقوا على الادب العربي التحديد في الافكار والمعاني والابتكار والاتباع باحر جديدة مقترعة ، او اقتباسا لبحر آخرى تتلائم مع المنهج العربي وصفه وطابعه او ان يقوموا بزيادة في التحسين وفي التوقيع ، بيد انهم عجزوا ، ولما عجزوا لانوا بما لم يعجزهم او يعجز احدا من الذين يرغبون في التحلي بحلية الادب فقاموا فيفرون على الادب الصميم ليستمروا على عورتهم ، ويغطوا على ما بنوا فيه خسرانا .

ان التقطيع والتبشير والانتزاع مما لا تحبده لهم ، ثم نحن بعد ذلك نقول لان للشعر العربي من طابع خاص به فاذا نحن اخرجناه من طابعه فاته يكون عيالا على غيره مما لا يرضاه الشعراء الاصيل للشعر العربي الاصيل ولذلك جاءت الدعوة الى ما سموه « الشعر الحر » من قبل الشكوك في عروبتهم ثم قلدها دعاة الادب من الذين لا يزالون غير مالكين للقبوات الادبية جريا وراء ما استسهلوا الحصول عليه ، وليس كلمة يسعح اطلاقا على كل شيء ، فان اطلاقها في بعض الاشياء ليس بذى وجه (حر) مطلقا .

وبناء على ما تقدم فان القول بان هناك ما يسمى (بالشعر الحر) فاننا نسويه بالشعر الفوضى لانه خارج عن القانون الذي يتشئ عليه الشعر العربي ، وما خرج عن القانون كان فوضى وليس بحر كما هو ظاهر ، فليتدبر المتدبرون .

الأدب الأدب العي

بقلم : عبدالله خلف



ARCHIVE

والأدب الرفعة ، وهذه أكرم النعم التي أرادها الله أن تكون في مخلوقه الإنسان . . . والأدب الحق لكل قوم ، هو ما يكانيء عقليتهم ، ويرضى أذواقهم وأخلاقهم وسائر أسباب الحياة . فللعرب في جاهليتهم آدب قوى يكانيء بدائهم وصلابتهم وشراستهم وكرمهم وأخلاقهم التي كونتها عقليتهم وعاداتهم . وأصاب ذلك الأدب ، التغيير عند ظهور الاسلام ، وتنوع بعد ذلك في كل عصر ، وظهر الأدب الاسلامي الاول ، والأدب في العصر الاموي ، والأدب في العصر العباسي والأدب في الأندلس ، ثم الأدب في العصور التي تلاحقت ، وهكذا فإن مادة الأدب تتلون مع البيئة والزمن والعقليات والأدب كان ينقل في البداية بالمشافة ، خطيب يسمع المتجمعين من حوله ، والناقلين بواسطة الأفراد ، بالمشافة أيضاً ، وعند ظهور الكتابة ساعدت الإنسان على نقل أفكاره في المواد المختلفة التي كتب عليها ، من

قبل الدخول في هذا الحديث وشرح الأدب الاداعي ، وبيناك خواصه وملامحه ورواده ، نقف قليلاً عند العصر العباسي للأدب ، لكي نرى بعد ذلك هذا اللون من الأدب ، هل يحق لنا أن نسميه بالأدب الفكري الذي يرتقى بالفكر الانساني ، ويخدم المكتبة العربية المفعوعة والمسموعة ، ويرثه من بعدنا الأبناء في الاجيال القادمة . الأدب هو صورة للحياة ، وللنفس وللبيئة الطبيعية والاجتماعية ، والأدب هو الشخص المصور لهذه الجوانب بالأسلوب الذي يبدع فيه ، وظهر هذا في كل العصور والدهور ، في الأمم المختلفة والبيادقة والمتحضرة . لكل أمة أفكار يتبادلها شعبها ويورثها للقدامين من بعده ، هذه الأفكار هي المادة الادبية فيها مستويات مختلفة ، من البسيط إلى الحسن والأحسن والجميل ، ولكن دون الكمال . والأدب في القديم والحديث ، لم يحدد بفن بارز الأطراف وواضح الأبعاد ، ما دام العقل البشري - هبة الله للإنسان - اتخذ في النمو

الجهر إلى الاختساب والمعادن ، ثم الورق .
والى ان تطور إلى الصحف والكتب .
وبقيت القراءة والكتابة ، قاصرة على
طبقة قليلة من الناس الموجودين في داخل
المدن ، حيث التعليم وظروفه ، وحرم منه
من هو بعيد عن هذه المدن وعن هذه
الظروف . وحال دون ذلك أيضا الفقر
والبعد وعدم توافر المواصلات ووسائل
النقل ، إلى أن جاء المعلم الذى يدخل في
كل بيت محمّراً بالأبعاد كلها : الجبال
والمحيطات والبحار والصحارى ، وهذا
المعلم هو الراديو الذى عمل انقلاباً خطيراً
في عالم الفكر . ونافس كثيراً وسائل
النقل الفكرى . واخذت كل وسيلة تتسابق
بجذب اهتمام الرواد ، بتطوير نفسها
وإمكاناتها وإيجالاتها .

فالكاتب والصحف والمجلات ، دخلت
ضمن هذا السباق ، في تطور فن الكتابة
والطباعة وطرق التوضيح والتسهيل في
الصورة وغيرها . وكذلك السينما والفنون
التي وصلت إليها من القلم البدائي إلى
الأفلام العديدة المنوعة ، الفنية منها
والثقافية .

وكذلك المسرح وتطوره ، ومذاهبه
المختلفة ، وأدبه الذي عرف « بالأدب
المسرحي » .

والإذاعة كذلك ، بعد ان تطورت
صار لها أدب مستقل قائم بذاته ، في هذه
الأيام . اما ساعة ظهور الإذاعة في بداية
القرن العشرين ، وبالتحديد اواخر الربع
الاول منه ، ظهرت الإذاعة ولم ينظر
إليها الا على ذلك الجهاز الذي يمكن نقل
الاجزاء منه ، وفي حدود ضيقة . أو ينقل
ميكروفون الإذاعة الى الاماكن التي فيها
الانتاج الفكري ، ودون ان يكون للإذاعي

أي عمل غير فتح الميكروفون واسماع الناس
المسرحية والتثقيلية التي تعرض على احد

المسرح ، أو الخطاب الذي يلقي في الميدان
أو السجن . وما ان قامت الإذاعة وبرزت
حتى ظهرت بشخصيتها المستقلة في ادائها
وفنها واشتركت في السباق الفكري وناقشت
وسائل النقل الفكري الأخرى .

والإذاعة الحديثة التي تعدد في صف
الإذاعات الناجحة ، هي التي تتكامل فيها
العناصر الثلاثة التي تحقق الإذاعة فيها
وظائفها وهذه هي :

١- التثقيف ٢- الاعلام ٣- الترفيه .
اهداف ثلاثة ترمي إليها كل إذاعة ناجحة
وعلى قدر الابداع في كل هدف يتجاوب
الجمهور مع الإذاعة . والهدف الذي ارمي
إليه في هذا الحديث هو المهدف الاول
(التثقيف) : والمواد التي تحقق هذا الهدف
هي : الحديث الأدبي ، الحديث العلمي
الدراسات التاريخية والأدبية . وتعتمد كل
من هذه المواد أعداداً أذاعياً يخالف الأعداد
الصحفي ، وكذلك النص التمثيلي الذي
تكون منه التمثيلية للإذاعة المسجلة التي
تصور الجوانب التاريخية والوطنية والاجتماعية
وبطريقة جيدة بخلاف باقي الأصوات الشفهية
مع ما يدور ويتواجد ، من مختلف وسائل

الحياة : صوت الرياح ، والموج والأمطار
والرعد وأصوات الحيوان والطيور ، ولكل
واقعة حركة وأصوات ، في المراكب تسبح
الأذن صليل السيوف وضربات الرماح
واشتباك الجنود وائنين الجرحى والصيحات
والبكاء والنحيب ، وفي الأفراح الغناء الأجلال
والانغام والرقص والحركات ، كل ذلك
ساعد على نقل الصورة الأدبية للانسان
المستمع بطريقة تكاد تكون اقرب للحقيقة
فيعي السامع هذا الحدث ويتصوره كما لو
شاهده وعاصره . ومن المواد الفكرية الأدبية
المتناقشة الإذاعية ، والمقابلة الإذاعية ،
والقصائد الشعرية التي يحملها الاثير مع اجمل
الالحن الموسيقية والمؤثرات الى درجة تصور
للسامع مشاهدة الجو والبيئة التي قيلت فيها

في الرياض والسمائل ، وفي خطوة الحبيب
وعلى شاطئ البحر وبين الاطلال الذكريات
كل ذلك فتح للمسامع آفاق الخيال وتأمل
الصورة الحقيقية فيه . وعرفت الإذاعة أيضاً
القصة القصيرة والندوة الإذاعية والمواد
الدبية المختلفة ، وسماع القرآن الكريم في
كل بيت ، على الطرق الصحيحة ، كما
جاءت في كتاب الله العظيم وقبل الإذاعة
لم يكن يسمع هذا فانه لم يسمع على الطريقة
الصحيحة في البيوت الأخرى الى ان جاءت
الإذاعة ورددت التلاوات المباركة في ارجاء
كل بيت باحسن الاصوات ، وعلى الطرق
التي عرفت بها التلاوات السبع المعروفة ،
ومن قبل شهر القراء وخيرة الحفظة
المختصين .

وهواد كثيرة بجانب الاعلام والترفيه
واخرى تثقيفية مطعمة اجزاء بسيطة من مادة
الترفيه ، كالفن والموسيقى الغاية منها
هي اعطاء الجرح الثقافية الى من اعتاد سماع
الفناء والبرامج الترفيهية فقط . وكذلك
طلعت البرامج الاعلامية لكي لا تسع
بالخلف والطريقة الربية ، هذا بقدر الامكان
مع الاحتفاظ بجوهر الغاية والهدف .

والحديث في هذا المجال واسع ، والذي
يهما هو ابراز هذا اللون الذي ولد مع التطور
الإذاعي واخذنا نسمع بالادب الإذاعي .
وهناك مميزات كثيرة لم تكن متوفرة في
الوسائل الأخرى السابقة في الكتب والصحافة
والسينما والمسرح .

فالإذاعة أدخلت الفكر الخفي البيوت
والمناطق البعيدة التي لا تعرف الصحافة ،
بطريق منظم وبالنسبة للجماعات التي حرمت
من الدراسة والتعليم . وكذلك حققت للأصمى
الذي حرمة القدر من القراءة والكتابة وورود
مناهل العلم التي فيها غذاء الفكر . كل ذلك
اتكلم عنه بالتفصيل في العدد المقبل باذن الله .
عبد الله خلف

إذاعة الكويت - القسم الأدبي

قصيدة من
الشعر الشعبي
للشاعر

عبد الله عبد العزيز الدويش

وقد التزم فيها الشاعر بما لا يلزم « ١ »

وجارت عليه من الليالي نوايه
هولها صد عن فلكي سوايه
لحنا الله وقت كدرتنا طلايه
فهل كيف من مثلي تعدله صحايه
ولا عايب وقتي والايام عايه
عن المجد والأوباش تاخذ ضرايه
ولا طاب بالحسن لمن كان ظايه
ويصعب على المحمود ينسى قرايه
فلا عاد تورين الاكارم بنايه
واغيونهم تهر ولا هي بغايه
ومن خيرهم يهمل عليها سحايه
بل عنهم الفسارات في بنايه
على الرقعة السوداء والأزلام هايه « ٢ »
وايتوده التي ما تردو بنايه
ما غاب واحدهم ولا غاب خايه
بنك عنهم من تجازل وهايه
وافصافهم في كل الاكوان صايه
وبالر خاضوا بالمعارك جنايه
وبانت معالمهم على كل هايه
واللي سكن في وادي السح شايه
وكم جاوبوا بأزاهم كل جايه
الي توارت فطهم في حرايه
على كل مشوم نوى في صعايه
سوى الضد والا العز حناييه
عدونا واللي نوى في طلايه
حرينا عينه عن النوم لا يه
لك الله ما هبت عليها هبايه
حتى غدت من بين ابدنا نهايه
عليه من جور الليالي نوايه

على الله يا من صرف الايام صايه
فهل كيف نسل واليالي مكايد
ارى الدار يوحشي بها كل منزل
اصحابي يمدلونني واننا كنت عاذل
زماي ينايبي واننا عنه عارف
فيا حيف يا سحم الفوارى تكثروا
ارى الوقت يا فاهم باهله تغير
دهتنا من العلات ما باح بالخفي
يا دار قاموا بك هل الجود والكرم
ياما حمورك امن المكاربه والعدا
هل الجود والماجود والعز والثنا
ياما جموها من بعيد وداني
يوم بني كعب توافد بفتحها
في عهد عبد الله الصباح ابو جابر
اهل الكويت وعز من دام عبيده
سل عنهم العربان في كل غاره
ياما على كور التجاييب تواردوا
عاموا بلجات البحر في سفنهم
سادوا وشادوا بالنبا والخراب
تهد لهم كل الحضر والبوادي
كم دافعوا بسلاحهم كل عايل
انعم واكرم باهل الكويت عربا
جازوا بنايها وغاروا بفتحها
بيها عديم الرأي ما نال منها
الى شب نار الحرب ترى وقودها
حنا هل التاموس والعز والفخر
كم وقعة صارت وحنا اكمامها
قمنا بعزم الله ورايات سعدنا
فلا يرتجى منا طلينا وحنا



(١) حرف الروى فيها الباء . والهاء الساكنة وصل

(٢) الرقة : موضع قرب جزيرة فيلكا . وهو المكان الذي وقعت فيه المعركة المشهورة بين اهل الكويت وبني (كعب) وكان النصر حليف اهل الكويت .

محمد بن لعبون

بسم: عبد الله الحاتم

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

والشاعر محمد ابن لعبون بسين شعراء النبط كالسنام من الجمل او كالقمة من الجبل وانا لا اطلق هذا التشبيه اطلاقا لان معنى ذلك عدم وجود من يماثل محمد بن لعبون او يدانيه في المكانة في حين ان من بين شعراء النبط شعراء لهم روائع شعرية في منتهى الجودة والبلاغة التي لم تنهيا لابن لعبون انفرادوا بها واشتهروا عن طريقها مثلهم في ذلك كمثل الشاعر العربي علي بن الجهم الذي لم يشتهر الا بهذه القصيدة :

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلين الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

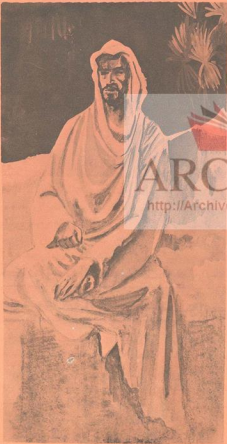
ولكن الشاعر محمد بن لعبون يختلف عنهم في الجودة ودقة الوصف في معظم اشعاره الى جانب اجادته الثابتة في كل ميادين الشعر في المديح والهجاء والغزل والشكوى وغير ذلك مما يندر اجتماع مثل هذه الصفات في شاعر واحد هذا بالإضافة الى اقبال الناس الشديد واهتمامهم باشعاره في زمانهم وبعده ، حتى يومنا هذا ، ولا اجد نفسي مبالغاً في هذه اللحمة ، اذا ما قورن بما قاله المعجبون به (غير بن لعبون كلهم يلعبون) .

عرض ومقارنة :

الشعر النبطي كالشعر العربي الفصيح لشعراؤه ، وله روائع ونقاده والمعجبون به وله كل ما للشعر الفصيح من صفات ولا يختلف عنه الا كونه في اللهجة الدارجة المطلقة ، واقصد بلفظة المطلقة هنا ، غير المقيدة بضوابط الاعراب وتركيب النحاة لانها من البلاغة ولا دخل للاعراب في البلاغة .

وشعراء النبط كشعراء الفصحى تماما ففهم من يعادل النابغة في اعذاراته وامرء القيس في وصفياته وعمر بن كلثوم في حماسته وعمر بن ابي ربيعة في غزلياته وزهير بن ابي سلمى في حكمياته الى اخر ما هنالك .

(1) لما وقع ركان بن حثلين زعيم قبيلة العجمان في اسر الأتراك ، قتلت زوجته (الشقحا) انه سيقتل ، او يموت في اسره ، كما جرت عادة الأتراك آنذاك بالنسبة للزعماء العرب فنزجت من سلطان الدويش زعيم قبيلة بطر . لكن الأمر على العكس ، فان ركان لم



والمتبع للشعر النبوي لا بد وان يستوقفه بيت
من قصيدة لأحد الشعراء وقد يطيل الوقوف ليتذكر معنى
قد مر في ذاكرته مشابها لمعنى هذا البيت او قد يتبادر
الى ذهنه حالا ان هذا البيت الذي قاله **راكان بن حنبلين**
في مطلقته (الشقحا) مثلا (١):

خرى وانما راكان ذيب السرية

ما يقبل العقبات كود الهداني (٢)

يختلف عن قول الشاعر العربي :

اذا وقع الذباب على طعام

رفعت يدي ونفسي تشتهي

وتجتنب الاسود ورود م

اذا كان الكلاب ولعن

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

او يستوقفه هذا البيت من قصيدة طويلة لـ **رميزان**
التهيمي :

اذا شاب منا خير شب خمر

عطاياه في جنب السنين اجزال

الذي لا يختلف تماها عن بيت المسؤول :

اذا مات منا سيد ققام سيد

قؤول لما قال الكرام فحول

ولابن لميمون قصائد عديدة لا تخلو القصيدة الواحدة منها
من بيت او بيتين او اكثر تحول نفس المعنى الذي يتضمنه
البيت الفصيح ، فاي فارق مثلا بين بيت ابن لميمون :

امي وابوى اللي رموني بالاسباب

يا لتها بعد الحمال اسقطت به

وبين بيت ابي العلاء المعري :

هَذَا جَنَاهُ ابِي عَلِيٍّ وَمَا عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

او بين هذا البيت وهو من نفس القصيدة :

ضياغم عند الخوندات واطواب

والى ظهر للبر تلقاه دبه

وبين قول الشاعر العربي :

أسد علي وفي الحروب نعامه
 وبداء تنفر من صغير الصافر
 او بين قوله من نفس القسيده ايضا :
 رجالهم ما يسهه الا الى شباب
 مثل القرع يفسد الى كثر ليه
 وبيت زهير بن ابي سلمى :
 وان سفاه الشيخ لا حلم بعده
 وان الفتى بعد السفاهة يحلم
 او بين قوله :

اهل المعاييم والنجاييم والاصحاب
 مد الحبل في ذمهم واحتطب به
 وبين قول ابي العلاء المعري :
 واميرهم نال الامارة بالخفا
 وتقيهم بصلاته يتصيد
 وبين قوله من قصيدة اخرى :

ضحكتي وانما طفيل رضيع
 ما سوت عبرتي عند الوداع
 وقول نيلسوف المرحوم :

ان خزننا في ساعة الموت

الضعاف سرور في ساعة الميلاد

واذا ما توغل الباحث ، او المتتبع للشعر النبطي ،
 فانه سيجد نفسه امام ادب رفيع لا يقل ايدا في المعنى
 والاسلوب والجودة عن الادب الفصيح وكم كنت اتنى
 لو يحظى هذا اللون من الادب التهم الكابل والعناية
 القامة من ادبائنا ، ويوسعه بحثا واستقصاء . فاتهم
 بذلك سيجدون مادة غزيرة لا تنضب يشغلون بها اقلامهم
 التي جفت بمدادها او كاد

ولقد حز في نفسي انني سمعت مرة من احد ادبائنا
 يقول هذه الجملة (الشعر اللي يسمونه الشعر النبطي
 ما اشوف له معنى) ، فتأملت لا للشعر النبطي ، لانه
 اقوى واكبر من ان يعثر به وهن واهن ، وانما تأملت
 لهذا الاديب المسكين والحالة السيئة التي وصل اليها
 وكيف انه كشف نفسه وظهر على حقيقته من حيث لا
 يدري لانه حكم على شيء لا يعرفه تماما ، ولم يحاول
 معرفته الامر الذي يخالف قواعد النقد الادبي ، فلو كلف
 نفسه وراجع بعض الدراسات التي اجراها كبار
 الكتاب حول الادب الشعبي ، وفي مقدمتهم العلامة
 (ابن خلدون) في مقدمته لوفر على نفسه اطلاق مثل



كان الشعر النبطي لا يقتل معنى
وجوده عن الادب الفصيح

هذه الجبلية ولتغير رأيه تلمبا وحافظ على مركزه كاديب ان كان كما يزعم :

اما حياة بن لعبون فاته رغم المعلومات الضئيلة المتأكلة الاطراف التي جاد التاريخ بها علينا وما اقل ما يوجد في مثل هذه المناسبات . ورغم التباعد ، وعدم الارتباط بين بعضها البعض ، فانها لا تخلو من فائدة قد تقودنا الى استجلاء ما غُض علينا وقد ترسل ضوءا على بعض الجوانب من حياته . ولا بد لنا قبل الدخول في لب الموضوع ، علينا ان نقدم صورة مصفرة عن الاسباب التي احاطت بالشاعر وحملته على الهجرة من بلده « تويم » في نجد ، الى العراق واختياره قصبة الزبير واستقراره بها .

ومحمد بن لعبون هو واحد من مئات العوائل التي تركت اوطانها وهاجرت الى خارجها والسبب الرئيسي لهذه الهجرة ، يعود بالدرجة الاولى الى الأوضاع المتنافرة التي سببتها الدعوة الوهابية .

وكان لهذه الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في النصف الاخير من القرن الثاني عشر الهجري ، ومؤازرة آل سعود لها ، اثر عظيم على الأوضاع السائدة آنذاك ، لا في نجد وحدها ، بل في الجزيرة العربية بأسرها وتأثيرها في نجد كان عظيما وشاملا ، حتى اصبحت نجد المعتزل الذي ينطلق منه النشاط الوهابي . وكان لزاما لهذه الدعوة لكي تنتشر وتسود ان يتخللها حالات تشبه الحروب والغزوات ، قد تدوم طويلا وقد لا تدوم ، وهذا ما حدث في نجد ابان هذه الدعوة . ودامت هذه الحروب والغزوات فترة طويلة لا يمكن تحديدها بالضبط بين مؤيديها وبين معارضي الطريقة التي اتبعت في نشرها . وفي غمرة هذه الحوادث عمت البلاد حالة من الفوضى والتخرب وساعت الاحوال الاقتصادية واوشكت البلاد على المجاعة وباتت تهدد السكان وهجر سكان القرى النائية قراهم الى المدن هربا من الجوع وزاحموا اهل المدن عيشهم ، ومن هنا ، من هذه النقطة بالذات بدأ كثير من العوائل بالهجرة الى خارج البلاد ، الى سوريا

وفلسطين والعراق ، وبعض مناطق الخليج العربي ، وكان نصيب العراقي من هذه الهجرة كبيرا وكانت قصبة الزبير القريبة من البصرة هي مركز التقل ، وكون المهاجرون اليها جالية ضخمة تضم اكبر عوائل نجد

واسماها مقابا وتتمثل في ، آل زهير ، وآل فداغ ، وآل راشد ، وآل مبارك والريبعة ومنهم الشاعر المشهور عبدالله الربيعة ، واللعبون ومنهم شاعرنا ، وكثيرون غيرهم ممن لا مجال لذكرهم ولا مكان لهم في موضوعنا .

وموضوعنا هو الشاعر محمد بن حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي الذي ارتحل مع نفر قليل من عائلته ، مع من ارتحل في مطلع القرن الثالث عشر الهجري ، وحل في قصبة الزبير وكان صغير السن ، ولا نعرف كم كان يبلغ من العمر حين وروده الزبير وطابت له الإقامة فغيره لعدة عوامل ، من بينها ان تربة الزبير وهوائها لا يختلف عن تربة نجد وهوائه ، ولان السكان جميعهم من نجد ومعظمهم من ناحية سدير ، موطنه الاصلي ، والعامل الثالث ، ان رئاسة البلدة للقوى من اهله ، ولا يحصل ذلك الا بعد صراع مرير بين اقوى الفئات كما كان يحدث في نجد تلمبا والعامل الرابع ، ان

الزبير قريبة الى البصرة ، وفيها استهلك الكثير منهم الاراضي والسياسين ، هذه العوامل وغيرها التي حثبت له البقاء فيها ، وهي التي ايقظت فيه الروح الشعرية ، واخذت تلمح في سماء الزبير وفي العراق حاضره وباده ، وشاهد وسع اعجاب الناس به وصار يتلقى رسائل الاعجاب بشعره من شيوخ البحرين والكويت وقطر ، ومن كثير من رؤساء القبائل ، وادى به هذا الاعجاب الى الغرور والكبرياء ، فكره الناس شخصيته ومقتوا ، وتضايق منه اهل الزبير وحاولوا اخراجه من بينهم فلم يفلحوا لوقوف بعض العوائل الكبيرة الى جانبه وفي مقدمتهم آل ضاحي زعماء (حربه) حتى صديقه الشاعر ابن ربيعة لم يسلم من شعره ، فقد تنكر له وصار يهجوهم اشد الهجاء هو ومن يلوذ به والمعروف عن ابن ربيعة انه ينتمي الى ما ينتمي اليه آل سعود امراء نجد ، وآل سعودون ورؤساء المنتفق بالعراق وهو يحتل الصدارة من هاتين الاسرتين ، ومع هذا فقد تعرضت هاتين الاسرتين مع ما لهما من مجد وسلطان الى هجائه واشماز اهل الزبير من سلوك بن لعبون المنحرف ، فقد روى عنه انه الف في الزبير فرقة فنية من العبدات هو رئيسها لاحتيا حفلات الاعراس والختان وغيرها ، وكان يرتجل لمبونيته المشهورة ارتجالا في مثل هذه المناسبات .

(يتبع في العدد القادم)